الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1107 2022/8/16

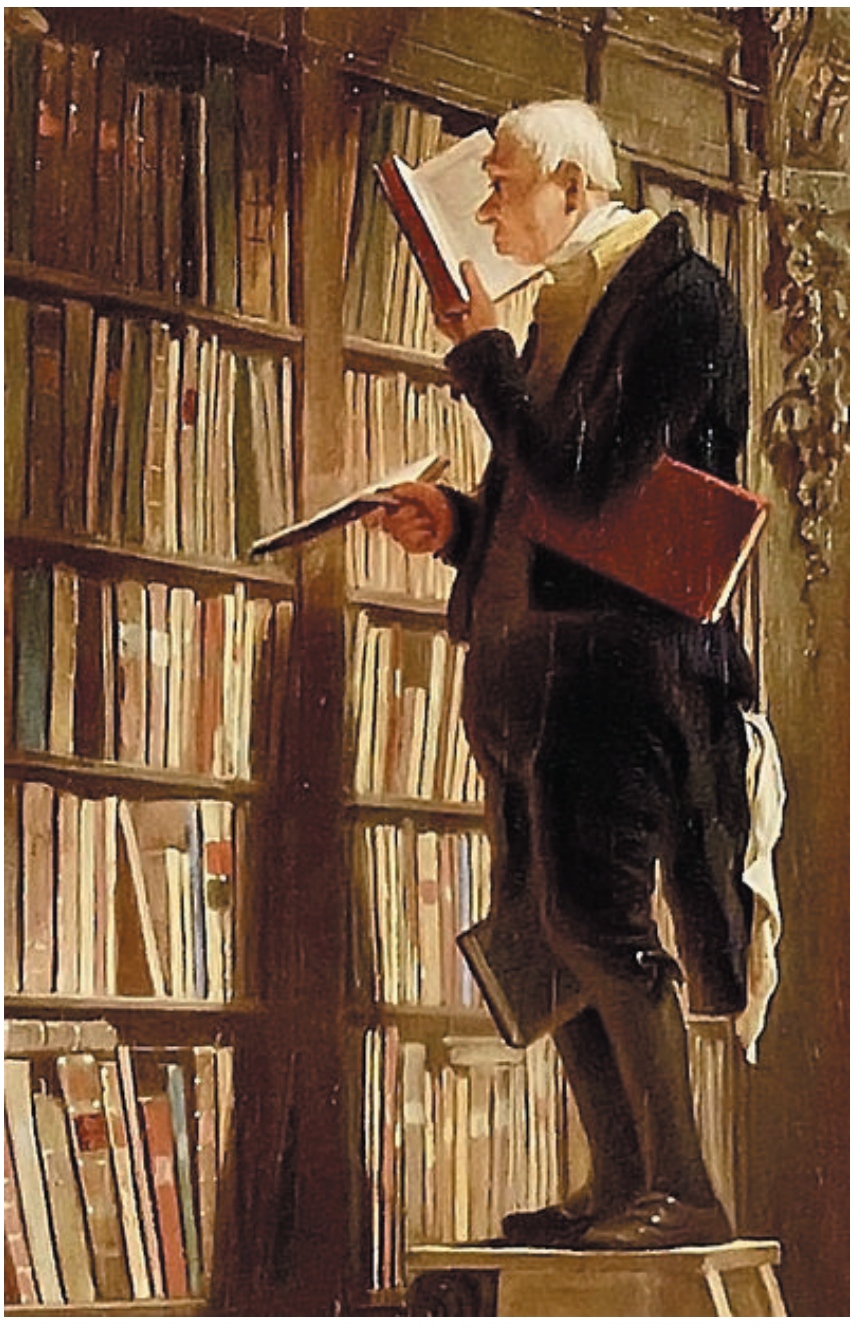

ملف العدد

كتب في الذاكرة

أول الكلام

خلخلة الراكد..

▪ ديب علي حسن

يروى أن سيف الدولة الحمداني كان في حله وترحاله رفيق الكتاب وحسب ما تواتر من أخبار أنه كان يصطحب معه حمولة جمال من الكتب ..إلى أن ألف أبو فرج الأصفهاني كتابه الأغاني بظله ورعايته وأهداه إياه، فاستعاض به عما كان يحمله على ظهور الجمال.

وفي قصص الكتب التي كانت ومازالت وثيقة ومرجعاً للكثير الكثير من الحكايا ..

اليوم نفتح ملفاً الغاية منه إشعال عود ثقافي في ظلمة الابتعاد عن الكتاب وبالوقت نفسه التذكير بكتب مهمة صنعت عقولاً جبارة وتركت أثراً عميقاً بعد قراءتها..

فلا خير في كتاب لا يخلخل التفكير ويطلقه نحو أسئلة كبرى حول قضايا يجب أن نبحث في إجابات عنها وليس بالضرورة أن تكون إجابات قطعية لكنها تحرك الساكن وتفتح آفاقاً أكثر رحابة.

في حياة كل منا قصة كتاب أدى هذا الدور وترك بصمته.

قد يكون رواية أو كتاباً فكرياً أو ديوان شعر أو كتاباً علمياً..

وهذه الحال لما تتغير عند الأجيال الصاعدة بغض النظر عن مدى لهفتها للكتاب لكنها مازالت تقرأ وتقرأ..

شخصيا كنت ومازلت شغوفا بسلسلة عالم المعرفة ومازلت ايضا شغوفا بكل ما يصدره أدونيس وهزني كتاباه زمن الشعر ومقدمة للشعر العربي .

أما ميخائيل نعيمة فهو عود الثقاب في كتابه مرداد ...وجبران خليل جبران في الأجنحة المتكسرة.

وغيرها الكثير مما لا استطيع ذكره ولكن ديوان بدوي الجبل رفيقي كلما شعرت أن مساحة النور ضاقت في داخلي ..

ومحمود درويش وندیم محمد وغيرهم ..

أما اليوم وفي الإصدارات الحديثة أتابع بشغف الكتب التي تترجم عن الروسية وتتحدث عن إعادة بناء المجتمع الروسي وكيف أيقظ علماء الاجتماع الروس الروح الكامنة وما نراه الان دليل على ذلك ..

ويبقى الكتاب خزان المعرفة الذي يجب أن يتجدد دائما.

ألف ليلة وليلة ملهمة المبدعين

صور من حياتنا

ظاهرة المحلل الإعلامي

الصحافة مجابهة

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

مجمع اللغة العربية يستكمل أعضاءه

أقدم المجامع اللغوية العربية وحارس اللغة الذي استطاع من دمشق أن يجدد الكثير من الآمال.

في الفترة الأخيرة فقد المجمع مجموعة من أعضائه العاملين الذين أدوا رسالتهم وكان لابد من انتخاب أعضاء جدد وقد تم ذلك وصدرت مراسيم بتسميتهم أعضاء في المجمع.

وقد عقد مجلس المجمع جلسته العاشرة حضرها السادة أعضاء المجلس القدامى الأستاذ الدكتور محمود السيد رئيس المجمع والأستاذ الدكتور مكي الحسني أمين المجمع والأستاذ الدكتور مازن المبارك والأستاذة الدكتورة لبانة مشوح وزيرة الثقافة والأستاذ مروان البواب والأستاذ الدكتور عيسى العاكوب والأستاذ الدكتور أحمد قدور والأستاذ الدكتور وهب رومية والأستاذ الدكتور عبد الناصر عساف والأستاذ الدكتور رفعت هزيم، وحضر من الأعضاء الخمسة الجدد المنتخبين حديثاً الأستاذ الدكتور شفيق البيطار والأستاذ الدكتور يوسف بركات والأستاذ الدكتور عماد الصابوني والأستاذ الدكتور عيد مرعي حيث رحب السيد رئيس المجمع بالسادة الأعضاء الجدد وتمنى لهم التوفيق في عملهم الجديد.

وكان المجمع قد أقام للأعضاء الجدد حفل استقبال تحدث خلاله الدكتور محمود السيد رئيس المجمع والأعضاء الجدد كل في الحفل الذي أقيم له ..وطرحت قضايا لغوية مهمة ووضع الخطط المستقبلية لعمل الأعضاء للنهوض باللغة العربية وصوتها.

إصدار

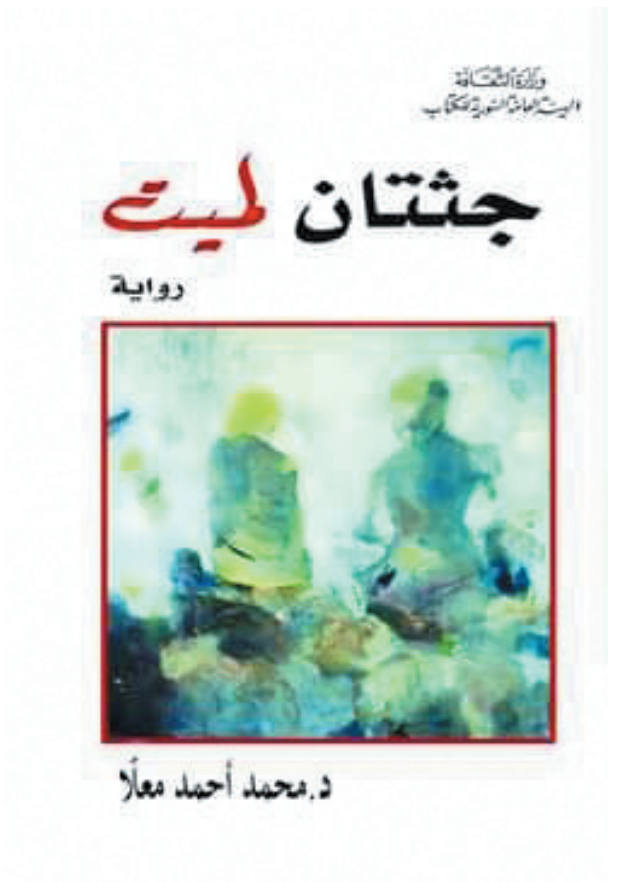

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب رواية (جثتان لميت)، تأليف: د. محمد أحمد معلّا.

من أجواء الرواية

أجاب بكثير من تواضع: أريد حبك، لأني أحبك، أريد أن تنظري إلي بالقلب والعقل، لم لا؟ فأنا رجل محترم ناجح في كل شيء، ولا أعرف غير الصدق قولاً وفعلاً، أما عن كرامتك وشرفك فإني والله أُجلّك وأضعك في المرتبة الأسمى من نفسي.

وجاء جده، إلى جانبه، وقال مخافتاً بغيظ شديد: ألا ترى ذاك الشاب لا يزال يمسك بيدها؟ اعترف أنك أسأت التصرف، انهض واذهب وخذ يدها.

أجاب دون حيطة بل متقصداً أن تسمع: وحسناً يفعلان، إني أباركهما، فهما لائقان لبعضهما تماماً.

جدي أرجوك لا تفسد عليّ أسعد لحظات عمري.

– لكن أتضيّع فرصتك أيها الغبي؟ جئت بك من أجل أن تراها، لا أنا مفتوق وليس بي أي مرض، جئت بك من أجلها فحسب. ألا تراها؟ إنها كنز، كنز حقيقي، أنت أولى بها منه، إنها ابنة أختي.

رواية (جثتان لميت)، تأليف: د. محمد أحمد معلّا، تقع في ٣٦٠ صفحة من القطع المتوسط، صادرة حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٢.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

ثائر زين الدين

دلال ابراهيم

علم عبد اللطيف

غسان كامل ونوس

فاتن دعبول

سلام الفاضل

منير خلف

مها محفوض محمد

روسيا من القبيلة إلى الأمة

تصدرت الطبعة العربية من كتاب «تاريخ روسيا من القبيلة إلى الأمة» بترجمة عاطف معتمد وسعد سيد خلف ووائل فهيم، قائمة الأكثر مبيعًا لإصدارات المركز القومي للترجمة برئاسة د.كرمة سامي، خلال تموز الماضي وذلك بمنفذ البيع بالأوبرا، ومعرض مكتبة الإسكندرية للكتاب ومعرض النادى الأهلي للكتاب.

‎جاءت القائمة بالترتيب التالي: «تاريخ أوروبا فى العصر الحديث» (١٧٨٩-١٩٥٠) بترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، و«المحتوى فى علم الكلام.. التراث العربي اليهودي» بترجمة أحمد هويدي «تاريخ مختصر للكون: من بابل القديمة إلى الانفجار الكبير» بترجمة أميمة حسن المهدي، وسارة حسن كمال، «تاريخ الفلسفة فى الإسلام» بترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، و«مدخل إلى الأيدلوجيات السياسية» بترجمة محمد صفار، و«تاريخ العرب العام: إمبراطورية العرب.. حضارتهم.. مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية» من ترجمة عادل زعيتر، و«الست والثلاثون موقفًا دراميًا» بترجمة مصطفى محرم.

كما شملت: «التعليم العالي في عصر الانترنت» بترجمة طارق راشد عليان، و«مصر فى القرن ١٩ (محمد علي إلى الاحتلال البريطاني» بترجمة صبري محمد حسن، و«الأرض الحمراء» بترجمة عاطف معتمد، ريهام أبو دنيا، محمد رزق وعزت ريان، و«الاستشراق الألماني فى زمن الإمبراطورية» بترجمة رضوان السيد، و«قصة الفيزياء» بترجمة محمد جمال الدين الفندي، و«مذكرات زوجة ديستوفسكي» بترجمة أنور إبراهيم، «ديمقراطية الكربون» بترجمة شريف يونس»، و«الدليل الموجز في أسرار المخ الكبرى: القصة الحقيقية لمخك المذهل» بترجمة أحمد موسى، و«الانقراض السادس.. تاريخ لا طبيعي» من ترجمة أحمد عبد الله السماحي وفتح الله الشيخ.

يقول عاطف معتمد مترجم هذا الكتاب في موقع رشف، قاعدة بيانات الكتب العربية عن ترجمته:

في عام ١٩٩٨ تعرفت على كتاب المفكر السوفيتي الشهير «ليف غوميليوف». يمكنك أن تعتبره في مقام جمال حمدان أو سليمان حزين. لا يكتب الرجل تاريخاً أو جغرافيا بالمعنى التقليدي بل يتعمد صياغة «أطروحة» حضارية متكاملة.

لم ينحت غوميليوف اسمه من العدم فهو ابن عائلة شهيرة في الشعر والأدب، وإذا كان سليمان حزين قد اشتهر في عهد طه حسين بالحفائر الأثرية التي أجرتها كلية الآداب في اليمن الشقيق فإن غوميليوف اشتهر برئاسته للحفائر في مصب نهر الفولجا في بحر قزوين في الجنوب الروسي المتماس مع العالم الإسلامي.

وإذا كان سليمان حزين قد صعد في السلم الإداري والسياسي رئيساً لجامعة أسيوط ثم وزيراً للثقافة وما ارتبط بذلك من إعطاء اهتمام للسياسة والإدارة، فإن غوميليوف كان معارضاً للنظام السوفيتي ولاسيما نزعته الاستبدادية.

لم يهاجر غوميليوف ولم يهرب، ولم يشارك في السلطة بل اختار اختياراً يعرفه كل من فضل أن يموت في أرضه رغم الاستبداد، خيار الهروب إلى الماضي بهدف فهم الحاضر والمستقبل وتفادياً بالطبع لبطش الحاضر الذي لا يفهم ولا يستطيع أن يميز بين من يحبه حقاً ومن يمهد له الطريق إلى الهاوية، أخذ الرجل يؤلف ويبحث من أجل الوصول إلى أطروحة الهوية والوجود للشعب الروسي.

توصل غوميليوف إلى صياغة نظرية شهيرة في صعود الأمم وهبوطها سماها نظرية «الشغف الخلاّق».

يذهب مؤلفنا الكبير إلى أن الأمم مثلها تماماً مثل الأفراد لديها شغف، شغف خلاّق، هذا الشغف هو المسؤول عن التقدم والتوسع والنمو والصعود.

لماذا يخفت شغف الأمم؟ وهل هناك دورات لهذا الشغف؟ وما علاقة ذلك بتاريخ روسيا المعقد، المتشابك، الغارق في التفاصيل، تلك التفاصيل التي تبدو مربكة حتى للمواطن الروسي.

حصلتُ على نسخة من كتاب غوميليوف وأنا بعد طالب في مرحلة الدكتوراه في جامعة سان بطرسبرغ، كنت أترجم يومياً بمعدل فقرة واحدة من خمسة أسطر على سبيل التدريب والتهوين على النفس في وسط يوم طويل بارد مشحون بموضوعات مرهقة في رسالتي عن «الجغرافيا الطبيعية لمنطقة حلايب» في جنوب شرق مصر.

وحين عدت لجامعة القاهرة في عام ٢٠٠١ عرضت الكتاب على أكثر من جهة من أجل ترجمته، ولأن الجمعية الجغرافية المصرية لم تتشجع للاقتراح أخذت الكتاب إلى المؤرخ العظيم الراحل الجليل د.رؤوف عباس فاستقبلني أجمل استقبال ولكنه في نهاية اللقاء اعتذر لأن الجمعية التاريخية ليس لديها تمويل كاف لنشر ترجمة هذا الكتاب المهم، لكنه نصحني - رحمة الله عليه- أن أعرض الكتاب على مراكز أخرى لعل الموضوع يهمها، وظل يتابعني بالهاتف غير أن كل المحاولات باءت بالفشل، واعتذر كثيرون بحجة أن الموضوع بعيد عنهم، كنا آنذاك في تبعات أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، كان العالم يحبس أنفاسه حول المستقبل الدموي الغامض، لم يكن تاريخ روسيا والدروس المستفادة منها يهم أحداً في بلادي.

ظل الكتاب حبيس مكتبي لنحو ١٥ سنة، وقبل أربع سنوات فقط نجحت في إقناع المركز القومي للترجمة بنقله لقراء العربية.

وقد صدر الكتاب الأسبوع الماضي، في الأيام الأولى من عام ٢٠٢٢، وأرجو أن يكون متاحاً للجمهور في معرض القاهرة الدولي للكتاب.

العنوان الذي تجدوه على الغلاف هو من بنات أفكاري، فالعنوان الأصلي الذي أعطاه المؤلف العظيم لكتابه هو «من روس إلى روسيا».

«روس» هو الاسم القديم لأول قبيلة كانت نواة تشكيل روسيا بمعناها الجغرافي الشاسع الفسيح الكاسح عبر قارتين.

«روس» هو الاسم الذي حملته القبيلة الصغيرة في شرق أوروبا والتي صارت اليوم تمنح اسمها لأكبر دول العالم مساحة.

في رحلة طويلة، رصينة، شيقة ومرهقة يأخذنا غوميليوف من أول ظهور لهذه القبيلة البدائية الوثنية وحتى تكوين روسيا بمعناها الشاسع عبر قارتين وبقدراتها التي صارت معها أمة كبيرة الوزن بين أمم العالم.

وبعد أن استشرت الزميلين العزيزين اللذين شاركاني الترجمة (د.سعد خلف ود.وائل فيهم) أعطينا الكتاب اسم «تاريخ روسيا: من القبيلة إلى الأمة».

قراءة هذا الكتاب في لغته العربية تعطينا دروساً بالغة الأهمية لعل أهمها:

- أن الأمم العظمى اليوم بدأت في الأصل نواة صغيرة وقبائل متفرقة، ولم يعطها مكانتها بين الأمم إلا الوحدة والتجمع والتكتل.

- أن الدين كان دوما وسيلة بالغة الأهمية لصبغ هوية الأمم وتوحيد كلمتها، واستخدم الدين دوما أداة فاعلة لتمرير أكبر البرامج السياسية، ورفع الدين والمذهب رايات خفاقة عمداً لأهداف سياسية أبعد ما تكون عن الدين في حد ذاته.

- حين نحدق في مسيرة روسيا بحثاً عن ملامح هويتها وبنيتها تأخذنا الدهشة من العدد الهائل لتلك اللحظات الفارقة التي بدت فيها ضعيفة هشة توشك على السقوط أو بدت أضعف من أن نقارنها بريشة في مهب الريح، ثم ينهض بعض أبطالها (المنسيون البعيدون) يعيدون إليها بوصلتها من جديد.

- أن روسيا هي ابنة الشرق والغرب معاً، وأن الغزو المغولي المهين علمها الاستبداد كما علمها النظام والدستور والقانون والإدارة، وأن علاقتها بالغرب علمتها المنافسة والحرب والتقليد التقني والمهني والفني والسياسي كما علمتها الندية والتناحر والصراع كتفاً بكتف.

- أن أمة بلا شغف لا مستقبل لها !

صور من حياتنا

غسان كامل ونوس

ثمّة كتب كثيرة، رافقتني ساعات من التواصل المباشر، لم تبرح أطياف منها مخيّلتي سنين طويلة. ومن الظلم لأكثرها، الحديث عن واحد منها أو قلّة، وإغفال أخرى. ويمكن القول :إنّ الكتب الأثيرة لديّ، هي تلك التي فتحت لي كوّة إلى حيّز جديد، لم أكن أعرفه، أو لم أكن أتوقّع وجوده، أو لم أكن أجرؤ على التخويض فيه، والتعامل مع عناصره، أو أتصوّر أنّ أحداً يمكنه ذلك. ولا تقتصر تلك الكتب على منحى محدّد من جوانب المعرفة؛ علميّ، أدبيّ، اجتماعيّ، فلسفيّ، سياسيّ، اعتقاديّ؛ في الكون وانطلاقه ومكوّناته، في الحياة وبداياتها وسيرورتها وإمكانيّاتها، في الموت وما بعده؛ في الفلك والأجرام والمدارات، في الثقوب السوداء الكونيّة، والكوّات الغريزيّة البشريّة، واللذّات السرّيّة والمعلنة، والجنس الآخر؛ في الجزيء والذرّة والنيترون والنانو، في نظريّة الكمّ، والالكترون، الذي يمكن أن يكون في مكانين في وقت واحد! في الهندسة وأشكالها، وحساباتها وتحليلاتها ومنطقيّة العلاقة بين المدخلات والمخرجات، وأهمّيّة المقاومات والحوامل؛ في الأجناس الأدبيّة وغير المجنّسة منها الشعريّة والنثريّة، العربيّة والمعرّبة، في اللغة ومميّزاتها وخصالها؛ في ألف ليلة وليلة، والسير الشعبيّة والأساطير؛ في الموضوعات الفلسفيّة والحكمة، والوعي، واللاشعور الجمعي، واللاانتماء؛ في المعتقدات والمقدّسات، ومصادرها ومذاهبها، وتأويلاتها، وحلولاتها، وتكهّناتها، في التصوّف والزهد؛ في الفنون وتجلّياتها؛ في السياسة وحبائلها؛ في الصمود والتضحية والدفاع عن النفس والمبادئ والقناعات؛ في التاريخ والفلسفة؛ في الآثار والحضارات القديمة، وأدبيّاتها، في الحضارات الجديدة، وحروبها المعقّدة، والإنجازات المذهلة في السرعة، والمباشر، والتضليل، والتدمير، والعاجل...

ومن عاداتي المتّصلة إلى الآن، أنّني لا أعود إلى كتاب قرأته؛ حتّى إن شاقني؛ إلّا إن كان موضوع دراسة وكتابة ومراجعة، ولا أنشدّ إلى كائن مستثقل، أو مكان مستهلك، أو كينونة مستنفدة؛ لأنّني أسعى إلى إضافة جديد، في أيّ فرصة؛ وما أضيق الفرص على ما يمكن الحصول عليه، وما يُتمنّى الوصول إليه، قبل أن يتلاشى هذا العمر بالغ الضآلة؛ قياساً على ما كان، ويكون، ويمكن أن يكون!

ولهذا؛ ففي هذا الحيّز المتاح، الذي اغتنمته للحديث مطوّلاً عن شأن، قد لا يبتعد عن كثيراً عن الموضوع المطروق، ولا يستغرق فيه، سأتجاوز المشهور من الكتب الكثيرة- وأفضّل غير المشهور- والكتّاب الكثر، والموضوعات المتنوّعة؛ وأنحاز إلى ما كان له السبق الزمنيّ والمعرفيّ التساؤليّ، ولم يكن له الحضور البارز؛ لكنّ له الريادة في الأدب والقصّ؛ ولا سيّما في محافظتنا، التي كانت الأسماء الأدبيّة فيها قليلة حوالي منتصف القرن الماضي.

لقد جذب اهتمامي كتاب مختلف عن الكتب المدرسيّة؛ بالشكل، والخطّ، والفصول، والموضوعات؛ بلا أسئلة ولا رسوم ولا تطبيقات.. وجدته في بيتنا، لدى أخي، الذي يكبرني ببضع سنين، ويسبقني في الاهتمام الأدبيّ والعلميّ؛ كتاب متوسّط الحجم، من دون غلاف خارجيّ، وله عنوان لا أنسى مرتسمه؛ على الرغم من أنّني كنت في أواسط المرحلة الابتدائيّة؛ كان العنوان: «صور من حياتنا»؛ تأليف: محمد المجذوب. بدأت قراءة نصوصه، التي تقترب من الحكايات، ولا تكمل تاليتُها سابقتَها؛ وهذا ما أثارني! ولم أكن أعلم شيئاً عن جنس أدبيّ؛ يدعى: القصّة القصيرة، ولا أعرف مدى قربه أو بعده عنها؛ نعم، كنت أعرف الشعر من محفوظات المدرسة، وأعرف النثر من نصوص القراءة؛ أمّا الحكاية فقد عرّفتني بها جدّتي لأمّي، وأسمعتني عدداً منها، تستعاد، وتستزاد في زياراتها الشهريّة، وربّما الفصليّة؛ أمّا جدّتي الأخرى، فاختصاصاتها مختلفة، ولا «بال فاضياً لديها للحكي»؛ حتّى العاديّ منه؛ لكنّها ملحّة في دعوتي إلى أن أترك اللعب مع لداتي، وآكل «المتبّلة» الجامدة، من تحت «المكبّة» العملاقة!

ما أثارني في نصوص ذلك الكتاب/ اللقيا، أنّه مكتوب بلغة فصيحة؛ كنت وما زلت شغوفاً بها، وبحوارات كتلك التي تدور في الجلسات المديدة في الضيعة الصغيرة، وحوادث ينقلها بعض البائعين الجوّالين، الذين يتكرّمون بها على البيوت الضائعة، وساكنيها المعدودين في تلك السفوح الشجريّة، بأويقات وخردوات؛ كما يعود إليها بعض المسافرين للعمل في مدن ودول مجاورة؛ بكثير من المشاهدات والمرويّات، ويكثر السمّيعة المنتظرون بلا منّة؛ حيث لا تشغلهم كثيراً طقوس معتادة ومواعيد مقسومة.

أعرف أنّني أعطيت حيّزاً مهمّاً للطقس، الذي كانت تستدعيه القصّة/ الواقعة/ الحكاية، أو يستدعيها؛ كما كانت الحال حينئذ، أكثر من محتويات الكتاب؛ تلك التي لا أذكر كثيراً منها، ولا يزال في البال بعض ملامح شخصيّاتها غير الغريبة، وتفاصيل حياة، تكاد لا تفترق عمّا كنّا نلاقي في بيئتنا الريفيّة المنسيّة، سوى من الريح والبرق والرعد والمطر و، والبرد، والوحل، والحشرات والوحوش البرّيّة والأشباح جنّيّة والآدميّة، ومنعكساتها، التي تتشارك قادرين أخر أرضيّين وسماويّين وما بين بين، في ترتيب المصائر، وتحديد النهايات، التي يبقى بعضها مفتوحاً؛ لا لمشاركة المتلقّي بعضاً من تصوّراته، وإشغاله بها؛ كما بتنا نقول في تناقدنا الأدبيّ المتعالم اليوم؛ بل لأنّ لها تبعات، وأصداء، تبقى في تهيّؤات الخيال، والتحوّلات، التي يمكن للاعتقادات الشعبيّة أن تشكّلها، من دون أن تترك مجالاً واسعاً للتنكّر لها، أو حتّى لمجرّد التفكير في إمكانيّة الاقتناع بها؛ ولهذا؛ ربّما، يغدو الغريب جذّاباً، والجديد مثيراً، والوضّاء مدهشاً وفاتحة للمغامرة الماتعة؛ حتّى إن كانت؛ بشكل من الأشكال، «صوراً من حياتنا»!

بقي أن أقول: قد يكون محمد المجذوب، ليس سوى واحد من المظلومين الكثر في التاريخ الأدبيّ؛ إذ لم يتردّد صداه كثيراً، بين الأسماء، التي تتالت، وتكاثفت، وتقاطعت، و لاتزال، وبعضها لا يستحقّ! فلم لا ألوم نفسي قبل سواي؟! وها إنّي أحاول التعويض؛ فهل فات الأوان؟! لكن؛ ربّما على سبيل التأسّي، لم يكن التواصل ميسّراً بشكل عام، ولنا بشكل خاصّ، ولم نكن نتجاسر بتحلّم الوصول إلى من يكتب، ونقرأ اسمه مطبوعاً على الورق؛ تُرى هل كان كائناً يُرى، ويُلتقى، ويُسأل، ويجيب؟! لقد حاولت، وكلّ ما عرفته آنذاك، ولم أستوثق من المعلومة، أنّه كان يدرّس في ثانويّات طرطوس. وحين سألت عنه مجدّداً، في وقت متأخّر، وتساءلت، وتقصّيت، علمت أنّه غادر طويلاً للعمل في السعوديّة، وعاد، قبيل وفاته بقليل، منذ بضع سنين، إلى اللاذقيّة.

علامات فارقة

سلام الفاضل

قد يسألني سائل حدّثينا عن أجمل كتاب قرأتيه، وهنا قد تنتفض ذاكرتي هلعاً، وتغوص عميقاً لتنتشل من إحدى زواياها المنسية كتاباً ضجت صفحاته بأحداث، أو حبكات، أو معلومات تركت أثراً جلياً لا في ذاكرتي وحدها، بل ربما في تاريخ إنساني وبشري بأكمله.

فالكتب هي نبراسات مشعة علت قيمتها الفكرية، أم قلت، ولكن أيّاً منّا لا يستطيع الإنكار أن بعضاً منها ترك بصمة واضحة، وأثراً خالداً في ذواكر أمم، أو شعوب لم حفلت به من إضاءات أرخت بظلالها على حضارات بأكملها.

ونظراً لأهمية هذه الكتب وغناها، فكثيراً من الغزاة لم يتوانوا عند دخولهم أرضاً ما إن يعيثوا بمكتباتها حرقاً وتدميراً، ويفتتوا ما تحويه من كنوز فكرية، وعبقريات سالت أقلام أصحابها حبراً فحوّلته أدباً. وعليه فإن سؤالاً كهذا قد يقف الكثيرون حائرين أمامه، ولاسيما عشّاق القراءة ممن تكدست في ذواكرهم الكتب، حتى غدت هذه الذواكر مصدر فخر أصحابها، ونبعاً ثرّاً يغرفون منه المعارف والعلوم، ولكن على صعوبته أردنا أن نتقصى جواباً عنه، فتوجهنا به إلى أحد القرّاء النهمين علنا نجد عنده ضالتنا، وهذا ما كان.

الناقد الأستاذ أحمد علي هلال أوضح بداية في رده عن هذا السؤال: «إن تاريخ القراءة يحفل بكتب تمثل علامة فارقة في الوعي والثقافة، لكن الأشد تأثيراً منها سوف يتعدد بحكم الذائقة، وبحكم التأثر، وبما تنطوي عليه من مأثرة تعكس قوة المثال لبناة الأرواح. الكتاب والمبدعين. العابرين لأزمنتهم كلها ولا سيما في محاكاتهم للتجربة الإنسانية، وقدرتهم الفائقة على أن يشكلوا حواراً مع العقول المختلفة...».

وأردف: «وأقف هنا عند الكثير من الكتب التي تركت أثراً لا يمحى في الوعي الفردي أو الجمعي على حد سواء، نظراً لخصائص وسمات بعينها، منها مثلاً رائعة الأديب المصري محمود تيمور نداء المجهول لما تمثله قصته من أهمية في تاريخ الأدب الواقعي/الخيالي في آن، انطلاقاً من مغامرة يذهب أبطالها فيها إلى قصر مجهول بحثاً عن شيء ما، وهذه المغامرة التي يجسدها تيمور في قوة الخيال، ومزجه مع الواقع هي ما تعني أدب الفكرة، وضراوة تجريبها فضلاً عن متعتها ليكون العنوان نداء المجهول لا يختص من ذهب في الرحلة الاستكشافية فحسب، بل هو القارئ الذي يمتحن النداء، ويصبح مجاز القصة هنا بالدلالة الواسعة المنشطة للتفكير أولاً، والاكتشاف ثانياً...».

ويتابع هلال حديثه بسرد بعض الكتب التي شكّلت علامات فارقة في وعيه بذكر رائعة الأديب والمفكر السوري صدقي إسماعيل الله والفقر التي تركت - على حد تعبيره - أثراً مضاعفاً في وجدانه، ليس لاختيار إسماعيل أنموذجاً إنسانياً بعينه على أهمية ذلك أسعد الوارق، لكن لأن القصة تجهر بما يمكن تسميته دراما الشرط الإنساني، في عالم محكوم بهيمنة النسق الاجتماعي والأخلاقي. ويضيف: «وعليه ليس غريباً هنا أن تذهب هذه القصة بمحفزاتها إلى الدراما التلفزيزنية لتشهد ولادة تجربتين مهمتين ماضياً وحاضراً؛ فقوة الشخصية هنا هي في ضعفها الإنساني لكنها قيمة بذاتها... فعالم صدقي إسماعيل صاحب التاريخ الروائي المدهش، والأفكار الخلاقة هو مايشكل جذباً للقراءة، فهي قصة المصائر إن شئنا المقاربة، بالقدر الذي تنطوي عليه سيكولوجية أسعد الوراق كبؤرة مشعة لتفاعل أحداث كثيرة، وبالقدر الذي يعني

استجابته في السياق الدرامي القصصي لمصيره، هذا يمثل لي على الأقل قوة الفن في موازاة الواقع...».

ويورد هلال كذلك في معرض إجابته أنموذجاً ثالثاً وهو الروائي الأورغواياني إدواردو غاليانو صاحب النصوص المركبة من فلسفة وتاريخ وأساطير وسخرية مضادة، ولاسيما في كتابه المعانقات. ويبين: «كيف أن الكاتب بنى الحكاية بتخيل بارع، وأضاف إليها سحر الأساطير، والنزوع الغرائبي/العجائبي، وربما روح الفانتازيا الرشيقة التي تمنح الخيال والتخييل حرية فائقة وقدرة على الامتزاج بالواقع ومحاكاته، لكنها لا تشبهه بالضرورة». موضحاً أن هذا مثّل بالنسبة له تنشيطاً للتفكير الإبداعي، كما مثّل له غاليانو، نمطاً خاصاً من المبدعين الذين يمتلكون قوة الكلمة لتعادل قوة الروح، إلى جانب أنه قد أبهره ليس في نمط الواقعية السحرية التي ظل مخلصاً لها، بل في قدرته على الاستبصار، وتعليله الحاذق لفكرة المصير. ليختم بالتأكيد على أن هذه المعطيات كانت هي:»الدال المشترك في الكتب التي تركت أثراً في تكويني الثقافي بممكنات استشرافها وهنا يتحدد بدقة معنى عالميتها، لأنها لا تذهب الى إنسان بعينه وزمان بعينه، بل تتجاوز كل ذلك لتتحدث عن الإنسانية كعقد تاريخي وأخلاقي بحثاً عن عدل ما، ولو كان العدل شريداً».

لنرى ختاماً أنه ما من كتاب قرئ إلا وترك أثراً في نفس ووجدان قارئه، إلا أن بعض الكتب مثّلت في تكوينها الفكري، ومحتواها المميز قفزات نوعية مكّنتها من أن تُخلّد وكتّابها في وجدان أمم وشعوب.

وتر الكلام

أنصت إلى قلبك...!

سعاد زاهر

«توقف عن التفكير في الحياة وابدأ في عيشها» ليست سوى فكرة، تنبض في وجهك وتدعوك لتعرف مبتكرها، فكل من يتعارك مع الأفكار يدرك عمق فكرة باولو كويلو، ويبدأ باعتناق فلسفته التي تدعوك للإنصات إلى قلبك لأنه يعرف كل شيء كونه أتى من روح العالم، وسوف يعود إليه يوماً ما.

فلسفة باولو كويلو الروائية فريدة، تتلمسها في أروقة كتبه، وزواياها المتعرجة تلك التي صنعت أيقونات لشخصيات تشعر في نهاية الرواية حين تغادرها بحنين دائم للعودة إليها، كما فعل بنا سانتياغو بطل رواية الخيميائي، نتداول فكرته عن تحقيق الحلم من خلال الجملة الشهيرة التي تجسد خلاصة الرواية « إذا رغبت في شيء بشدة، فإن العالم كله يطاوعك لتحقيق رغبتك»

وأنت تقرأ الرواية، ويأخذك سانتياغو في رحلة بحثه تلك التي يضطر فيها ليغادر بلاده، ويتعرض خلال رحلته لشتى المشاق، دون أن يفقد إيمانه بضرورة تحقيق حلمه، إلى أن يكتشف أن الكنز الذي كان يبحث عنه، في نفس المكان كان يرعى فيه قرب الكنيسة القديمة في مسقط رأسه، وما أسفاره تلك إلا رحلة حياتية اختط فيها ذاته الحقيقية.

حين تمسك بأول روايات كويلو، وبعد أن تتعرف على كنه فلسفة، ستدور بين كتبه باحثاً عن فلسفة اختص بها وحده، فيها خيط رفيع يلامس الروح بترددات متباينة، فإذا كانت رواية الخيميائي ينصح بها لكل من يريد تحقيق هدفه، فإن رواية حفلة التفاهة، يدعونا ألا نأخذ العالم على محمل الجد، من خلال حكاية أربعة رجال أصدقاء لكل منهم حلمه وخيباته، لكنهم يدركون في قرارة أنفسهم أنها كلها بلا معنى..

في رواية محارب النور..ومن خلال علاقة امرأة محجبة بطفل، يدعونا إلى التعاطي مع الحياة بروح طفل «لأن الأطفال يعرفون كيف ينظرون إلى العالم من دون كآبة»...

كلما اقتربنا أكثر من عوالم باولو كويلو، ندرك السبب الذي جعل رواياته تترجم إلى (٨١) لغة، وتباع في (١٧٠) دولة، ورواياته باعت أكثر من (٢١٠) ملايين نسخة.

«ألف ليلة وليلة»
ملهمة المبدعين

دلال ابراهيم

يكاد لا يخلو أي حوار مع الكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس أو كتاب من كتبه من الإشارة إلى ألف ليلة وليلة. ونجده مبثوثاً في كامل أعماله، سواء تعلق الأمر بقصصه أم شعره أم مقالاته أم محاضراته.مثله مثل غوته وفولتير وغابرييل غارسيا ماركيز مثلت ألف ليلة وليلة بالنسبة له اكتشافاً جوهرياً ومنهلاً لا ينضب.

وقد كُتب الكثير عن علاقة الكاتب الأرجنتيني خوسيه لويس بورخيس بالشرق عموماً، وبـ«ألف ليلة وليلة» على الخصوص، تلك العلاقة التي تستشفّ بوضوح كما من مجموع أعماله الأدبية، كذلك من وقائع حياته كقارئ وكاتب عظيم

لا أحد باستطاعته
أن يقرأ إلى النهاية
كتاب الليالي
إنه الزمن، وهو لا ينام،
اذهب وواصل القراءة
في ما النهار يموت
شهرزاد سوف تروي لك قصتك

يرى بورخيس من واقع رفضه للوضع الإنساني المهين أن تجاوزه يكون عبر الأدب الذي يعتبره الحلم الإنساني الخلاق، وهذا بدوره يقوم على الخيال والمدهش والعجيب. أي الهروب من هذا الواقع نحو عالم الخيال. لذلك، توجه بورخيس إلى الفلسفة الشرقية بحثاً عن ينابيع للخيال لم يعثر عليها في الثقافة الغربية. وربما يرجع ولع بورخيس بالثقافات الشرقية إلى رغبته في تجاوز الأطر الضيقة التي فرضتها الثقافة الغربية كنموذج أوحد للواقع، والهروب منها من خلال «اسطورة» الشرق. لذلك لم يتبنى بورخيس من الثقافة الشرقية سوى الجانب «الأسطوري» أي الخيالي، ووجد ضالته في كتاب ألف ليلة وليلة. واعتبرها هي التجسيد الأمثل لرؤيته للعالم، ونظريته الأدبية.

والجدير ذكره، أن بورخيس قام بكتابة دراستين عن هذا الكتاب. في الدراسة الأولى يقوم بتحليل عنوان وبنية «ألف ليلة وليلة» والدراسة الثانية يستعرض فيها الترجمات المختلفة لهذا الكتاب. وأسهب في دراسة وتبيان الأثر الذي لا يمكن إنكاره لكتاب «ألف ليلة وليلة» على الآداب الغربية التي أبدعت أعمالاً لم يكن من الممكن أن تولد دون قراءة هذا الكتاب.

لقد اكتشف بورخيس كتاب ألف ليلة وليلة في طفولته المبكرة حيث قاده تسكعه الأدبي في مكتبة أبيه – هذا التسكع الذي يحدوه فضول لا نهاية له- إلى العثورعلى ترجمة ريتشارد بيرتن بالإنكليزية. وهي ترجمة سوف يقول عنها في ما بعد: «إن ترجمة بيرتن الأنثروبولوجية والبذيئة محررة بلغة إنكليزية غريبة يعود قسم منها إلى القرن الرابع عشر، وهي إنكليزية مملوءة بالكلمات المهجورة وبالألفاظ الجديدة، إنكليزية لا تخلو من جمال وإن كان يعسر أحياناً فهمها.» وسيصل هوس بورخيس بكتاب ألف ليلة وليلة إلى درجة قراءة كل ترجماته باللغات التي يعرفها:«نكاد نتحدث عن كتب عدة عنوانها «ألف ليلة وليلة»: اثنان بالفرنسية، إحداهما ترجمها انطون غالان؛ وثلاثة بالإنكليزية بقلم بيرتن وادوار لين وباين؛ وثلاثة بالألمانية؛ وواحدة بالإسبانية.وكل واحد من هذه الكتب مختلف عن الكتب الأخرى، إذ إن «الألف ليلة وليلة لا تزال متواصلة، أو مازالت تعيد خلق نفسها.» ويعتبر بورخيس أن عنوان الكتاب هو من أشد الأفكار المدهشة، أي فكرة اللانهاية، يقول وهو يشرح العنوان:«في هذا العنوان «ألف ليلة وليلة» ثمة نوع آخر من الجمال، إنه يكمن كما أعتقد في حقيقة أن كلمة ألف

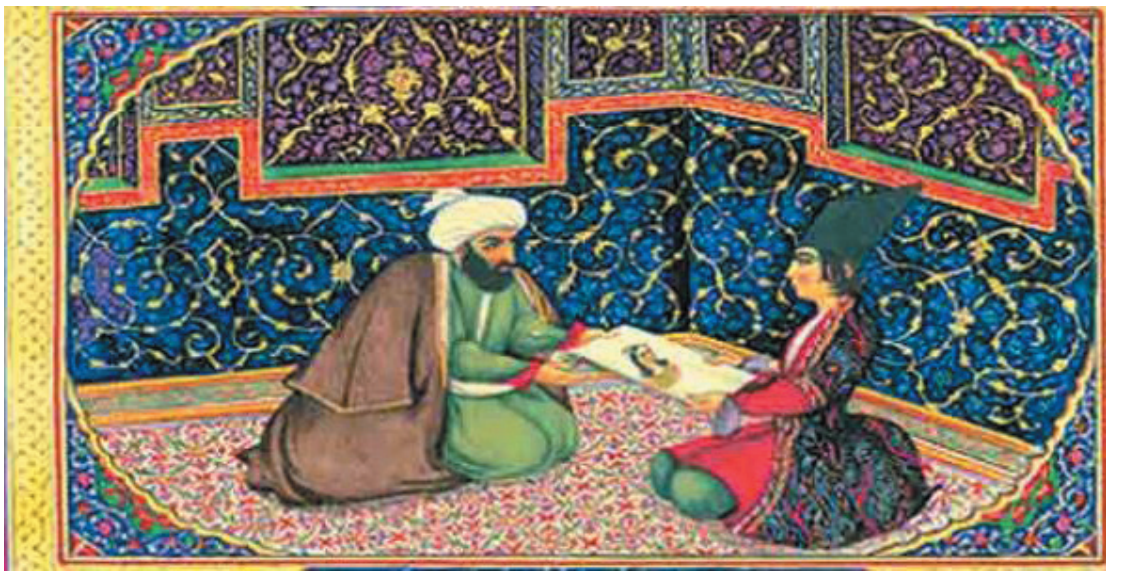

هي رديفة في أذهاننا لكلمة لا متناهي، فإن تقول «ألف ليلة» يعني أن تقول «ليال لا متناهية» إن فكرة اللانهاية هي نفس مادة ألف ليلة وليلة».

وقيل إن بورخيس ولما استقر في جنيف في أواخر حياته، بدأ فيها يتعلم اللغة العربية على يدي مدرس مصري من الإسكندرية، وكانت غايته من تعلم العربية هي قراءة ألف ليلة وليلة، بلغتها الأصلية لا في الترجمات، لكن الأجل لم يمهله.

ومن شدة إعجابه بعظمة الكتاب شبهه بعظمة بناء الكاتدرائية، التي يستغرق تشييدها عدداً غير محدود من السنوات، ويسهم في بنائها وزخرفتها بناؤون، ومهندسون كثر. فألف ليلة وليلة في رأيه حكاياتها من ابتكار آلاف الرواة، ومن شدة تأثره بهذه الحكايات التي تتألق فيها روح الشرق كتب قصيدة سماها «استعارات ألف ليلة وليلة» وفي الأبيات الآتية يتضح هذا الأثر:

العفريت المحبوس في جرة من
النحاس، بخاتم سليمان،
وقَسَمُ ذلك الملك،
الذي يُسلم ملكته لليلة واحدة
لقضاء السيف
والقمر، والوحدة
تلك هي الأودسة المعصورة بعطش المغامرة

وعن فضل كتاب «الليالي العربية» – وهو التسمية الغربية له – على الحركة الرومانسية التي اجتاحت أوروبا، منذ أواخر القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر يقول الكاتب الأرجنتيني بورخيس: «عندما نشر جالان مجلده الأول عام ١٧٠٤ سحر فرنسا العقلانية، التي كان يحكمها لويس الرابع عشر، وعندما نفكر في الحركة الرومانسية، فإننا نفكر عادة في تواريخ جاءت متأخرة، ويمكن القول إن الرومانسية بدأت في اللحظة نفسها، التي قرأ فيها شخص ما في باريس أو النرويج كتاب «ألف ليلة وليلة».ومع ظهور الحركة الرومانسية في أوائل القرن التاسع عشر، وثورتها على القواعد الكلاسيكية الصارمة، وفصلها الصارم بين الفن والأخلاق، واحتفائها بقيمة الخيال في الإبداع، وإعادة الاعتبار إلى فنون الشعب، بدأ التنقيب في العالم العربي عن تلك الآثار المهملة، والاعتراف بقيمتها، بوصفها التعبير الحقيقي عن روح الجماعة الشعبية، التي أهملتها مؤسسات الأدب الرسمية طويلاً».

كما ونجد تأثير هذا الكتاب الفاتن لدى فولتير- والذي صرح بأنه لم يصبح قاصاً إلا بعد أن قرأ «ألف ليلة وليلة» أربع عشرة مرة، وتمنى أن يصاب بفقدان الذاكرة، حتى يعيد قراءتها، ويستمتع بها مرة أخرى- في قصصه الفلسفية وخصوصاً في قصة «زاديغ»، ولدى غوته في «الديوان الشرقي الغربي» أو «فيلهلم مايستر»،

فيما يروي غابرييل غارسيا ماركيز في كتاب سيرته الذاتية «عشت لأروي» قصة لقائه الأول مع ألف ليلة وليلة، يقول: «اليوم وأنا أراجع حياتي، أتذكر أن مفهوم القصة عندي كان أولياً، رغم كثرة ما قرأته منها منذ دهشتي الأولى أمام ألف ليلة وليلة. إلى أن تجاسرت على التفكير بأن العجائب التي ترويها شهرزاد كانت تحدث حقيقة، في الحياة اليومية، في زمانها، وأنها ما عادت تحدث لعدم مصداقيتها والجبن الواقعي عند الأجيال اللاحقة».

قريبًا من هذا ما ورد في رواية ١٠٠ عام من العزلة، فبينما أوريليانو الثاني مستغرق في قراءة كتاب يحتوي على قصص عجائبية (لا يصرح السارد باسم الكتاب، لكن ودون شك يحيل على ألف ليلة وليلة، فهو يضم قصة علاء والصياد والعفريت..) يخاطب أورسولا إذا كان كل ذلك حقيقيًا، فتجيبه بنعم، و«بأن الغجر كانوا يأتون إلى ماكوندو، منذ سنوات طويلة، حاملين معهم مصابيح سحرية وبسطًا طائرة» لكن «ما جرى هو أن العالم أخذ بالضياع شيئًا فشيئًا، ولم تعد هذه الأشياء تأتي». انقضى زمن شهرزاد، زمن ماكوندو، وحل زمن الحضارة، بأنظمتها السياسية المستبدة، واكتشافاتها العلمية المريضة.

يصف ماركيز في كتابه مرحلة انبهاره بحكايات ألف ليلة وليلة. «كنت ألتهمها حرفًا حرفًا بلهفة لأن أعرف وأحب ألا أعرف في آن معًا ما الذي سيجري في الأسطر التالية كيلا أقطع سحرها، وتعلمت ألا أنسى أبدًا أن علينا أن نقرأ فقط الكتب التي تجبرنا على أن نعيد قراءتها»، هذا وقد كان الطفل ماركيز على غير علم بعنوان الكتاب: «مرت سنوات عدة قبل أن أعرف أن الكتاب هو ألف ليلة وليلة»، فقد عثر عليه أول مرة في «صندوق يعلوه الغبار في مستودع البيت، كان مفككًا غير كامل، لكنه شدني إلى حد أن خطيب سارة أطلق حين مر بي تحذيرًا صعبًا: « يا للهول! هذا الصبي سيصبح كاتباً». ووفقًا لتداعي الأفكار تحضرني صورة الفتى أوريليانو الثاني وهو في غرفة ميلكيادس يقرأ كتابًا دون عنوان أو غلاف. لكن الأهم من هذا الملاحظة المفاجئة للسارد: «عندما أنهى قراءة الكتاب، وكانت قصص كثيرة فيه غير كاملة لأن صفحاته ناقصة»، إنه تلميح مباشر لألف ليلة وليلة، «كتاب ما فتئ يغتني ويتعدل ويكتمل عبر العصور. كتاب أساسًا غير مكتمل، لا منته، لا نهائي، ولا يلغي أية إمكانية أخرى.»

ومن جانبه يؤكد الكاتب الايطالي أمبرتو إيكو أن الروايات الكبرى في الثقافة الغربية من «دون كيشوت» إلى «الحرب والسلام» ومن «موبي ديك» إلى «الدكتور فاوست» كتبت بتأثير من «ألف ليلة وليلة» .

وثمة حقيقة لا بد من الاعتراف بها، وهي على الرغم من حضور نص «ألف ليلة وليلة «الطاغي في الذاكرة، والتداول الواسع الذي حظي به، فإنه لم يحتل المكانة اللائقة به، التي يسوغها تأثيره الملموس في دائرة التفكير العربي، إبداعاً وموروثاً، ومع ذلك ستظل ألف ليلة وليلة حكايات تشبه نصاً مفتوحاً ولغزاً عميقاً وشفافاً، يتشكل معناه في كل زمن وفي كل عقل.

لكل هذا وذاك ظل كتاب «ألف ليلة وليلة « غريباً، مستبعداً ومهمشاً، منبوذاً ومستهجناً من قِبل النخبة الثقافية يرويه القُصّاص الشعبيون للجمهور، ويضيفون عليه من عندهم جيلاً بعد جيل. ويرجع الفضل للمستشرقين في رد الاعتبار لهذا الأثر العظيم، وإبراز ما ينطوي عليه من سحر وجمال.

الصحافة معركة بين الفردية والكونية

مها محفوض محمد

على ما يبدو أن الصحفيين أينما كانوا ليسوا محبوبين من قبل المؤسسات الحكومية التي يتابعونها، لاسيما أولئك الصحفيين الذين لايهادنون ويعملون وفق مقول السلطة الرابعة، وفي تاريخ الآداب والروايات الكثير مما كتب عنهم، هي مهنة المتاعب والشغف وغير ذلك، ومن اللطيف أن نشير هنا إلى ما كتبه غوغول في مسرحية المفتش ففي حوار ضمن المسرحية جاء التالي:

المفتش يسأل مدير التعليم قائلاً : ألا يجوز أن يكون هذا التفتيش لأمر سياسي؟ يجيب مدير المال : ليس لدينا من يعرف السياسة غير ذلك الصحفي الذي هبط مدينتنا الطيبة فعكر الصفو..

..فيقول المحافظ : ذلك الكلب العقور المسعور؟ لا تذكروه فبمجرد ذكره يثير في نفسي السخط والحنق والخوف ..

ويقول مدير المال : إنه كلب حقاً حاسة الشم عنده قوية ..ويدخل أنفه في كل شيء باسم الصحافة ..وما أدري كيف تسمح الدولة للصحافة بالتدخل في كل شيء؟ أن لها سلطة أقوى من سلطة رئيس الحكومة.

آه لو كنت رئيس الحكومة لضربت الصحفيين بالسياط فيقول مدير التعليم : متنهداً بأسف : إنها السلطة الرابعة وقد أصبحت السلطة الأولى.

والصحفي الكبير هو صحفي ملتزم بالضرورة، هكذا يرى مؤسس جريدة «يومية سياسية» جان لاكوتير الذي خصص كتاباً لهذا الموضوع بعنوان «المتلهفون للتاريخ».

وجعل من الوجوه التي عرفتها الصحافة الفرنسية محوراً لكتابه أمثال كاميل ديمولن وريفارول ومورياك وجان دانييل يتحدث فيه عن مهنة الصحافة كفن أصيل ويتناول بشكل خاص علاقة الصحافة بالأدب.

أن نكون نحن الصحفيين- منذ أن وجدت الصحف- غير محبوبين من المجتمع فليس في ذلك ما يدهش ولا شيء يحملنا على الثورة ولنقل أكثر من ذلك، إن عكس هذه الحقيقة هو أمر يدفع إلى الريبة وقد يعني هذا أننا لا نقوم بعملنا أو أننا نقوم به بشكل سيىء.

إن الوظيفة النقدية هي من أساسات عملنا، والصحافة التي تلقى الارتياح العام هي صحافة منافية للديمقراطية، وإذا كنا موجودين في هذا المكان بصفتنا رسل الحقيقة أي رسل ما يحدث - وهي طبيعة مهمتنا- فالمسألة تطرح أمرين: أهي الحقيقة الدقيقة للوقائع التي نرويها أم هي الحقيقة التي نراها كشهود؟ والواقع هو أننا موجودون هنا كصحفيين لنمسك بهذه الحقيقة على الفور فكيف لنا أن نتحاشاها في بعض المرات أو أن تغرب عنا في كليتها.

أما رؤيتنا للحقيقة كشهود فهي ليست ذات قيمة سوى مداعبة عواطفنا الشخصية كما قال عن ذلك يوماً الأديب الكبير ستاندال، كذلك نستطيع أن نقول الشيء ذاته عن موضوعية الصحافة، لكن بدلاً من ذلك يفضل أن نطرح قضايا أخرى متعلقة بالصحافة كشرف المهنة والمصداقية إن استطعنا ذلك، نحن محكوم علينا أن نكون موضع شبهة وهذه هي فدية المكانة

التي نحتلها، فإذا كنا نلعب دور القضاة على صفحات الصحف فقد يفضل الآخرون أن نبين لهم فقط وجهة نظرنا وهذا جزء أساس من مهمتنا.

من جهة أخرى نحن أسرى الحدث وأسرى قرائنا على امتداد الزمن، وبالنسبة لكيل الشتائم التي نتلقاها فهي مؤثرة طبعاً لكن خاصية الأقلام هي التي تهدىء روعنا، فمن فولتير إلى هيغو ومن ديريدا إلى بلزاك، فكل هؤلاء العظام أغوتهم مهنة الصحافة وقد يكون فولتير أفضلنا، يكفينا أن نكون قدر الإمكان غير منحازين عبر مراحل ممارسة المهنة، والحياد الذي نسعى إليه هنا ليس كاملاً بالطبع وهو يعاكس مشاعرنا ومصداقيتنا وحريتنا وهو موارب للحقيقة شئنا أم أبينا.

إن حريتنا في انتمائنا للصحيفة التي نكتب لها لمّا نصل إليها أبداً وليس هناك أي شيء ذا قيمة أو حقيقياً أكثر من الصحافة الملتزمة، هذه القناعة كثيراً ما لمسناها في كتابات فرانسوا مورياك الذي كتب تحذيراً في مقدمة صحيفته يقول:

أنا أرى الصحافة كمنصة عبور نحو الجمهور الكبير وكمشاعر وأفكار يومية تولدها فينا الأحداث، ويضيف: لقد تعلمت مهنة الصحافة بشكل جدي لهذا فهي الفن الوحيد الذي أستطيع أن أقول عنه وأستخدم له تعبير «الأدب الملتزم» كما يقول في دفتر ملاحظاته: إن الصحافة هي مجابهة بين الفردية والكونية، فالفرد بإحساسه وثقافته وأسلوبه يصبح صحفياً لأنه اختار أن يراقب العالم وأن يفسر للناس التاريخ الذي يعيشونه وأن تكون لهم منابر تدافع عن أفكارهم ومعتقداتهم، وبذلك يضفي هذا الفرد الصحفي على رسالته صفة الكونية.

إذاً الموهبة في الأسلوب وهذه الحقيقة الصريحة التي احتفظ بها لاكوتير من العملاق مورياك ومن أسطورة التزامه، أما من حيث ذمته فلا مساس بها ككل الذمم، ومن بين الأربعة عشر صحفياً الذين تحدث عنهم كانوا في معظمهم ملتزمين من ريفارول إلى جان دانييل الذي شغل منصب رئيس تحرير مجلة نوفيل أوبسرفاتور، فهل نستطيع القول إنه ما من صحفيين حقيقيين أو مواهب حقيقية إلا في حال الالتزام.

نعتقد أن الجواب هو نعم، فإن كان الأمر يتعلق بالموهبة فالموهبة هي قبل كل شيء الأسلوب.

أما الالتزام فهو يمنح القلم فرصاً عديدة وواعدة ومن المؤسف أن كتاب اليوم يبدون بخلاء وحياديين تجاه التاريخ الذي يسجل أمام أعينهم، فهم يعتقدون أنهم جزء من كل وسط هذا الجمهور الكبير وهذه حقيقة مؤسفة.

يقول جان لاكوتير مؤلف الكتاب: مهما علا شأن الصحفي عليه أن يتنازل ويخضع لكلام الشاعر، وهذا ما حدث مع الكاتب الكبير موريال الذي امتزج شاعراً وصحفياً.

واليوم لايمكن أن نميز في الكثير من وسائل الاعلام بين الصحفي والمبدع، فكثيرون هم الشعراء الذين أخذتهم الصحافة، ولكنها قدمتهم للعالم بأجمل صورة وكانت حصان الشهرة الذي لم يكن لولا الصحافة، هل نتذكر كتاب (الصحافة ليست مهنتي) إنها العشق وأبعد من الهواية.

زاوية حادة..

صورة متجددة

غسان شمه

يستطيع القارئ القيام بجولة غنية في جبال داغستان بصحبة الكاتب رسول حمزاتوف عبر صفحات كتابه «داغستان بلدي» الزاخر بالقصص والحكايات عن تقاليد وثقافات وموروث البلاد والناس بأسلوب ممتع.. وقد لفتني وصفه لطريقة أحدهم بالقص «سمعنا ما قاله اليوم عشرين مرة أو تزيدن ولكنه يقص بأسلوب جيد يدعونا إلى أن نسمعه حتى المساء»..

عندما قرأت رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» للروائي السوداني الطيب صالح أول مرة، ومنذ سنوات بعيدة، شعرت بتلك المتعة التي يحدثنا عنها حمزاتوف ولكن هنا من خلال طريقة السرد الماتعة التي يأخذنا عبره الطيب صالح إلى دروب تلك القرية النائمة على ضفاف النيل، وتشهد جزءاً مهماً من أحداثها التي تقص علينا في النهاية حكاية بيئة خاصة من خلال الحكاية الأساسية لبطلها مصطفى السعيد الذي غزا انكلترا، البلد الغازي لبلده، لكن بطريقته الخاصة ومن موقع رد الفعل الذي وجد في الجنس غزواً معاكساً يحقق فيه انتقامه الخاص باعتبار التماثل بين المرأة والأرض..

في هذه الرواية حكايات تستمد قدرتها السحرية الماتعة من البساطة والعفوية المحسوبة بدقة في تعبير شخصيات أهل القرية عن أنفسهم وفي رسم تفاصيل شخصياتهم بريشة حارة وعميقة، تكشف جوانياتهم بعين من التعاطف ولكن بمرارة في الوقت نفسه من الواقع الذي يعيشونه وتعيشه بلدهم التي تعاني من مشكلات عديدة..

بعض الأعمال تجد متعة متجددة في كل مرة تعود إليها لما تحتل من مساحة في ذاكرتك في فترة معينة، ولذلك تعود إليها بين فترة وأخرى لاستعادة تلك الصورة الجميلة التي ما زالت حارة في ذاكرتك...

أسرار يتضوع عطرها في عوالم النفس والروح

فاتن دعبول

ربما يجمع جميع من يعتمدون الكتاب رفيقاً وأنيساً وخيرجليس، بأن القراءة تفتح آفاقاً جديدة وعالماً من المعرفة والاطلاع على فنون الآداب والعلوم كافة وعلى اختلاف مشاربها، وما احتفاء الشعوب بنتاجاتها الأدبية والفنية إلا لأنها تمثل تراثها وحضارتها وقيمها وعاداتها، تنقلها إلى عوالم الفضاءات جميعها تنثر عبقها في أرجاء الكون جميعه، والصياد الماهر هو من يلتقط دررها ويبحر إلى أعماقها ليخرج بحصاد ثمين من الرؤى والأفكار ومن تجارب تشكّل عصارة الفكر وخبرة الشعوب.

فهل من كتاب قرأته وما زال يسكن الذاكرة وشكّل منعطفاً جديداً في حياتك، سؤال توجهنا به إلى عدد من الكتّاب، فجاءت الإجابات على النحو التالي:

د. عبد الفتاح محمد: علامة فارقة

توقف الأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمد عند ديوان للشاعر محمد عدنان قيطاز الذي صدر في العام ٢٠١٩، أي قبل رحيل الشاعر بثلاث سنوات، وقد قرأ الديوان وترك في نفسه بعض الانطباعات ومنها أن الشعر في المجموعة هو نشيد شباب وأهزوجة وطن، ووشيجة قربى ودعوة للظامئين، وهو ألحان شجية وعطور عبقرية.

والشاعر في تجربته نفس شاعرة، متسامية، صادقة الرثاء، صامتة الدعاء، موسومة بجرح الإباء، نفس متوقدة بلهب أخضر، معذبة القلب، تكبر في الشعر سلافه وعبيره وقيثارته وشراعه ويراعه، وتمجد في الإنسان إبداعه وكرمه وكفاحه وإنسانيته، نفس ترى في الحبّ كأساً وسلافاً وهوى ومنى، وتجد في الصداقة مهوى ومأوى، وتتحسس بأهداب العين ونبض القلب وشفيف الرؤى، جماليات الأمكنة.

في ديوان» مقامات أبي فراس الحموي» يرى أن الشاعر جعل قصائده تنضوي تحت مقامات سبعة وكلّ مقام يعبّرعن مشاعر معينة، ومنها» مقام الهدى، مقام الشجن، مقام الورد، مقام الأرجوان، مقام الحمد، مقام المودة، ومقام المسرة».

أما القيم الأدائية التي تركت أثرها في نفس كاتبنا وتوقف عندها فهي: التلوين في الأداء الغنائية، الدرامية .. كما سادت في ديوانه القصيدة العمودية، وتحمل قصائد كثيرة من هذه المجموعات مشاعر الألم والمرارة والانكسار والشقاء التي يجمعها نموذج المعذب، ما يشير إلى أن الأدب أقدر على تصوير الشقاء الإنساني منه إلى تصوير السعادة والهناءة.

وكان للغزل في هذه المجموعة ميدان واسع وكانت المرأة فيه مباهج ومدارج ومعارج، ما يؤكد أن المرأة كانت وما زالت ملهمة تجد القصائد فيها ومعها مهوى ومأوى ومنى وندى.

ويبين د. عبد الفتاح محمد أن من الجميل أن يكون لأدب الطفولة في نتاج المعاصرين نصيب، فالعناية بأدب الأطفال إبداعاً ونقداً ونشراً وإخراجاً، حاجة.

وثمة علامات فارقة في تجربة الشاعر قيطاز منها، غنى في معجمه الشعري، وبناء معمارية القصيدة على قدر مميز في الأداء.

ويختم بالقول: إن للشعر منزلة في نفوسنا وفي ذاكرتنا، وهذا يؤكد أن الشعر كان و لايزال وسيبقى ديوان العرب.

وليد سراقبي: محاولات لطمس الهوية العربية

ويعرض الأستاذ الدكتور وليد سراقبي، جامعة حماه، كلية الآداب، لكتاب» عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي» وهو واحد من الكتب التي أنتجها الاستشراق الهولندي، للكاتب» كيس فرستيخ» ترجمة د. محمود علي كناكري، ويتوقف عند أهم الأفكار التي يطرحها ومنها أن الكتاب يسعى برمته لتأكيد فرضية اقتراض النحو العربي من النحو والفلسفة والمنطق اليونانيين، بل إنه يتعدى حدود المعقول والمنطق، فيجعل كلّ ما في النحو العربي يونانياً، بدءاً من الأصول ومروراً بالمناهج والمصطلحات وانتهاء بالأمثلة التوضيحية.

ويبين سراقبي أن» كيس» لم يكن إلا مجرد ناعق في بوق سابقيه من المستشرقين أمثال» رينان» الذي كان يرى غرابة في أن ينبت في البيئة العربية الإسلامية أي علم من العلوم، لأن الإسلام عنده دين عربي يحمل كلّ ملامح القصور التي تتسم بها العقلية السامية، وقد قامت نظريته على أساس عرقي فغدت جزءاً من تفكير الرجل الغربي.

ويضيف: إن دراسة التأثير اليوناني في النحو العربي ينبغي فيها أن نفرق بين مرحلتين، الأولى: مرحلة كتاب سيبويه الذي حاول» كيس» فيها وعبر الفصول الأربعة الأولى من كتابه، أن يدلل على تأثر النحو العربي في هذه المرحلة بالفكر المنطقي.

والمرحلة الثانية: مرحلة الفكر النحوي العربي في القرن الرابع الهجري وقد ظهرت فيها ملامح التأثر والتأثير الإيجابيين بالمنطق اليوناني والثقافة اليونانية، متمثلين بعدد من أعلام الفكر النحوي اليوناني.

ويبين أن منهج الكتاب وفكره يتسم بالصفات التالية» التعميم، الاضطراب المصطلحي، المغالطات التاريخية، اللغة المراوغة، المنهج الظني، ولكن زاد الكتاب ضغثاً على إبالة تلك الترجمة الشوهاء التي زادت في عوار النقل والترجمة.

ويخلص د. سراقبي إلى جملة من النتائج أهمها أن» كيس فرستيخ» هو امتداد للرؤى الاستشراقية الهادفة إلى مسخ الشخصية العربية وللأصالة العربي.

كما بين استقلال النحو العربي عن غيره من الأنحاء كالنحو السرياني والنحو اليوناني لاستقلالية العقلية العربية، وأن الاختلاف بين المصطلحات في نحونا العربي وتعددها بتعدد المدارس النحوية من بصرية وكوفية وبين مصطلحات النحوين السرياني واليوناني دليل على تهافت الفكرة القائلة بتأثره بهما.

وأكد بدوره أن المؤلف ينطلق من منظومة الاستشراق التي تهدف إلى وصم العقل العربي بالتخاذل والعجز والتخلف، وتجريد العرب والمسلمين من أي مقومات للعطاء الحضاري على مرّ السنين، هذا إلى جانب عجز المؤلف كأغلب المستشرقين عن اصطناع موقف علمي محايد يعترف بالآخر ويقرّ له بإسهامه الحضاري، على الرغم من محاولته اصطناع لغة مراوغة وعبارات تتلفع بالموضوعية.

ولفت سراقبي إلى دور المؤلف في العمل على تطويع العقل العربي لقبول معطيات العقل الغربي وتجريده من أصوله وإرثه الثقافي وتأكيد عجزه عن الإبداع.

ويختم بالقول: لسنا ننكر التلاقح بين الحضارات الإنسانية عامة، ولكن نرفض الافتئات على معطيات الحضارات الأخرى من منطلق منظومة إيديولوجية ترفض الآخر، وتصوره عاجزاً عن تغذية شجرة الحضارة الإنسانية بما يسهم في نموها وازدهارها بكلّ ما هو نافع من فكر وعلم وفن.

-محمد حديفي: نبض الحب والانتماء للوطن

وفي مقدّمة بدأ بها الأديب محمد حديفي يقول:» تبدأ الحياة على شبر من الأرض وتنتهي فوق شبر منها، وبين هذا وذاك تكون الرحلة التي هلل بعضهم لها بينما اعتبرها بعضهم الآخر رحلة من الشقاء والعذاب كما فعل الفيلسوف» شوبنهور» الذي قال:» إن رحلة الإنسان في هذا الكون ملل بين تثاؤبين، الأول: حين يبصر الإنسان النور، والثاني: حين يسلم الروح، ويضيف: ما حياة الإنسان على الكوكب إلا رحلة العذاب، ويحاول المرء إطالة حياته بكلّ حفنة من ماء يرتشفها، وجرعة من هواء يستنشقها ولكنّه كمن ينفخ في فقاعة من الصابون، تكبر وتكبر ومصيرها إلى الزوال».

وبين حديفي أنه ساق هذه المقدّمة وفي ذهنه كتاب قرأه منذ زمن بعيد وما زال يعود إليه لقراءته من جديد كلما اسودّت الحياة وثقلت الأعباء على كاهله وهو كتاب» داغستان بادي» لرسول حمزاتوف ذلك الشاعر الروسي الداغستاني الذي حمل عشق بلاده وترابها بين ضلوعه ليتغنى بها حيثما حلّ وحيثما ارتحل.

يقول حديفي: ترجم الكتاب إلى اللغة العربية الأديب الكبير والشاعر المتميز» عبد المعين الملوحي» -يرحمه الله -وقد أعيدت طباعة الكتاب لمرات عديدة، وأصبح في فترة ما حديث الساعة في الأوساط الأدبية والثقافية، وعلى الرغم من قدّم صدور الكتاب وقراءاتي له مرات عدة إلا أنني أعود إليه بين فترة وأخرى لأستزيد منه ثباتاً ورباطة جأش وأستذكر ماذا تعنيه الأرض وترابها لكلّ منتم أصيل.

يقع الكتاب في ٤٥٢ صفحة من القطع المتوسط، وقد ساهم بترجمته إلى جانب الملوحي يوسف حلاق، وكانا كأديبين متميزين من أفضل من يمكن أن يتفهم أفكار حمزاتوف ونقل القارىء إلى ديار حمزاتوف بسهولها وجبالها وعنفوان أهلها واستعدادهم للتضحية بكلّ غال ونفيس لحمايتها والذود عنها حيث حب الأرض والتفاني لأجلها، طقوس موروثة مع الجينات.

في هذا الكتاب نجد الحكمة، فالمؤلف يتحدث مثلا عن فضيلة الصمت وفن الاستماع للآخر وما يقوله هذا الآخر، وفي مكان ما من الكتاب يقول حمزاتوف:» لقد تعلمت فن الكلام خلال عامين من طفولتي، ولكنني سلخت من عمري ستين عاماً حتى تعلمت الصمت والاستماع».

وفي مكان آخر يورد المؤلف حكاية عن عجوز شتّامة من داغستان، فيقوم بزيارتها ليأخذ ألفاظا منها يضمنها قصيدته، فتصبح القصيدة على الشكل التالي:

ليجف لسانك، ولتنس اسم حبيبتك، وليفهم الإنسان الذي تقصده كلامك على غير معناه، ولتنس إلقاء التحية على قريتك حين تعود إليها من تطواف بعيد، ولتصفر الريح في فمك حين تسقط أسنانك، يا ابن آوى، هل أستطيع أن أضحك» وليحرمك الله هذه النعمة» حين أكون مغمومة؟ إلى آخر القصيدة.

وبعد .. هذا غيض من فيض مما في الكتاب، لذلك أجدني وقد قرأته لمرات عدة، وأعود إليه بين الفينة والفينة لأنهل وأستزيد، مع ملاحظة أنه يلزمني فسحة كبيرة جداً لأورد ما في الكتاب من درر.

سها جودت: تسكن النفس لتفيض مشاعر تشبهنا

كتاب في الذاكرة، وأي ذاكرة تلك التي تحمل على أتون دهشتها وانكسارها وانتصارها وحزنها وفرحها صوراً مكتظة بشتى أنواع الحالات بين القديم في مرحلة الفتوة والشباب وبين الحديث في فترة حرب عشوائية بغضاء نكراء حملت على وجوه الحياة صوراً مقيتة لا يمكن نسيانها.

بهذه الكلمات قدمت الأديبة سهى جودت مداخلتها لتقول: في هذا الصدد تعود بي الذاكرة إلى كتاب وصلني كهدية من صاحبه المرحوم فاضل السباعي الذي ربطتني به صداقة متينة، وأنا أقرأ في الكتاب، بدأت أتدحرج على إسفلت الذكريات كأني أنا تلك الشابة التي كانت تستعير الكتب من المكتبة، فبكيت، بكيت لأن كوثر كانت أنا، كانت حكايتها تشبه حكايتي، وتابعت القراءة حتى انتهيت وأنا أشهق، فكتبت له على الفور رسالة قلت فيها» كوثرك يا أستاذ هي أنا بكلّ ما جاء فيها من طقوس في المعاناة والتحدي».

«ثم أزهر الحزن»، كان عنوان الرواية التي تحولت إلى مسلسل كان بعنوان» للبيوت أسرار»، ولكن ثمة فرق بين ما تقرأ وبين ما شخصته شاشة التلفاز من خلال حلقاتها، يلي تلك الرواية» رواية الشيخ والبحر» التي علمتنا أنه لابدّ من الاستمرار، لابدّ من الجهاد، لابدّ من بذل المزيد من القوة لنصل إلى الأمان، ورواية» وليمة لأعشاب البحر» لحيدر حيدر بنسختها القديمة الأصلية التي أخذت عليها مآخذ عديدة من بينها اللغة المبتذلة، لغة الشارع، وبعض الصور الفاضحة لفلة بو عناب رفيقة المناضلة جميلة بوحيرد.

أهم ما يميز الكتب التي تقع بين أيدينا هو ما تحفظه تلك الذاكرة وتخزنه، السبب خلق بيئة حاضنة للأثر النفسي، الفني، الاجتماعي، السلوكي، الذهني .. هذا ما فاضت به ذاكرتي.

تاريخ التاريخ

علم عبد اللطيف

كثيرة هي الكتب التي قرأناها وتأثّرنا بها وبقيت في ذاكرتنا.. لكن الحديث عن كتاب يتوجه للآخرين.يجب ان يتصل بجوانب مهمة لدى الجميع. وليس الوقع الشخصي فقط للكتاب لدينا.. جوانب تتعلق اولا بالمعرفة وتاليا بالمنهجية. واخيرا بجدّة الموضوع وجديته..

كلنا قرأنا كتبا تاريخية..وكتبا عن التاريخ..وهنا يتوجب التفريق بين كتب التاريخ الكلاسيكية.وبين كتابة التاريخ المستجدة.وفق منهجية انتروبولوجية .

في كتاب(تاريخ التأريخ ..مدارس.مناهج)..للدكتور وجيه كوثراني

الصادر سنة ٢٠١٢

يبحث في فكرة المعرفة التاريخيّة في ضوء طرائق التّفكير العلميّ، وفي إشكاليّة وصف التّاريخ بـ «العلم». والكتاب رصدٌ تأريخيّ لفكرة التّاريخ والكتابة التاريخيّة عند العرب، وكيف تطوّرت منذ طريقة الإسناد في رواية الحديث ونقل الخبر في السِّير والتّراجم والمغازي إلى اعتماد مناهج البحث الأكاديميّة الحديثة. وكانت نواة هذا الكتاب صدرت، أوّل مرّة، في سنة ٢٠٠١ في صورة كتيّب بعنوان «التّأريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب»، غير أنّ هذا الكتاب يُعدّ جديدًا تمامًا، ومتكاملًا، فهو يجول في المدارس التاريخيّة الغربيّة كالمدرسة الوثائقيّة والمنهجيّة التي انبثقت من المدرسة الوضعانيّة، والمدرسة الماركسيّة، ومدرسة الحوليّات الفرنسيّة.

اهمية الكتاب من وجهة نظري..انه يحاول اعادة عملية التأريخ الى نصابها وفق تطور المعرفة البشرية وارتباطها بالتاريخ.

في كتب التواريخ المعروفة..لا يمكن العثور على تحليل وفهم تاريخي..لان هذه المنهجية لم تكن قد تمأسست بعد.

وفي إعمال هذه المنهجية.عرفنا بعض الكتب النادرة.التي اشتغلت على إعادة تأريخ التاريخ..او اعادة الاعتبار لأحداث التاريخ وشخصياته وفق هذه المنهجية.

كتاب د(حسين قاسم العزيز)..(البابكية). وهو رسالة نال بموجبها الدكتوراه من السوربون. يعيد قراءة سيرة (بابك الخرمي)..الثائر الفلاحي الايراني.الذي قاد حركة احتجاج ومواجهة عسكرية طويلة وواسعة بمواجهة ولاة الدولة العباسية في بلاد فارس..ردا على استبدادهم وظلمهم.

ويتتبع الكتاب بداية تمرد بابك..ثم توسع حركته وانشاء جيش من الفلاحين. شكل ثورة فعلية على الخلافة في بغداد.استمرت عقودا قبل ان يستطيع الخليفة المأمون كسر جيش بابك واسره وقتله.

يذكر (المسعودي) في (مروج الذهب).. ان (الافشين) قائد جيش الخلافة.الذي انتصر على بابك..وجد في خيمته اصناما كان بابك يتعبدها.

هنا يبدو الفرق بين كتب التاريخ القديمة. وهي حقيقة كتب تاريخ الحكام والسلاطين..وبين كتب تكون الشعوب هي مادتها ورافعة البحث فيها.

قرأنا قبل كتاب البابكية..كتاب (ابنة الآمر) ل(بوشكين)..يتحدث عن ذات الموضوع..انما في رواية تتناول سيرة (بوغاتشيف) الثائر الروسي الفلاحي بمواجهة ظلم القيصر..وقرأنا ايضا حكايا النورس المهاجر..ل الروائي السوري حيدر حيدر..عن سيرة بو علي شاهين. الثائر الفلاحي على الاقطاع وعلى الوصاية الفرنسية في سوريا في النصف الاول من القرن العشرين..لكن كلا من ابنة الآمر..وحكايا النورس المهاجر..هما روايتان..يفعل الخيال فيهما فعله في سيرة حقيقية..لهذا يبقى كتاب البابكية هو الاهم لجهة تقريريته ودقته تاريخيا. ولجهة جديته في اعادة الاعتبار لشخصية من التاريخ كانت كتب التواريخ قد شيطنتها وفق طريقتها في الحديث عن تاريخ السلاطين والحكام فقط.

كتاب (تأريخ التاريخ)..هو من اهم الكتب التي قرأتها طيلة حياتي.

هاء دال ياء تاء لِحاء الأحياء

شعر: منير خلف

كأنّ العزاءَ ابتدا
كأنّ الجموعَ التي شيّعَتْ
في مقام الأمومة أختي
التي كانت الهاءُ فيها تقيمُ صروح الهنا
وأن الدماء التي في خدود الغروب
اهتدتْ لهواء اسمها في الهدى
.. أثّثَتْ دالَ دمعي
وأن اليواقيتَ من يائها
ما استمدّتْ عناوينَها من نُواح الرثاء
لعنقودنا الثّرّ عنقودِ غربتنا في الهباء
ولكنّ تاءَ هديّتها
علّمَتْني التعلّقَ من نظرةٍ في يديها
بفنّ الأخوّة .. حبل التمسّك بالحُبّ
في رحم الحُبّ
كيما تظلّ البلادُ بلاداً
كقبلة أختٍ حنونٍ
تشيّدُها
لمّةُ العيد .. كلتا يديها المورّدتين،
هديّةُ أختي التي أخذتْ من بياض يديها
النوارسُ حاجتَها لاحتفاء البحار بلون الشروق،
على كتفيها تعلّمَ فقهَ التبتّل سربُ الفراشاتِ،
كلُ أصابعها شهدَتْ ضمّةَ العشبِ .. ريحانة للنوافذ ..
معنى الطباق المؤيّد للحبق المتكاثر قرب سلالم نظرتها
للوراءْ.

إلى أختنا .. عمّةً .. خالةً .. جدّةً ..
أمّ ذكرى تجفّفُ حَرْمَلَ أيّامِها المتعباتِ،
لأختي التي زيّنتْ حلْمَ لهفتنا في الطفولة
للخبز من يدها طازجاً ساخناً
ناشراً عبقَ الذكريات البعيدة،
وهي تعلّمُ أبناءها
في اشتداد الزّحام ارتداء المودّات
كي يصعدوا كوكباً من بهاءْ.

هديّةُ كانت
حنانَ الجبال على النهر
وهو يزف البيادرَ سيباً
يعيد إلى الماءِ نكهَتَهُ الماءَ
يضفي على الوجه
صفوَ القلوب المحنّاة بالضوء
قارورةً من دموع السحاب
المكلّل بالعطر وقت انتظارٍ كثيفٍ
لعودة أبنائها الراكبين بحارَ السواد البعيد: عمادَ .. ويوسفَ..
خورشيدَ
وهي تعدّ لأوْبَتِهِمْ سالمينَ
موائدَ من ذكرياتٍ تهيّئها يدُها كلما زرْتُها،
كانتِ الأمّ
تفتحُ لي جرحها
في غياب البنينَ .. البناتِ..
وكانتْ تخبّئ دمعتها
دون إذنٍ من الطير
دون ظباءٍ
يحوّمْنَ حول عيون أمومتها
يا لدفء أمومتها
كم رأى ما رأى
من طيوب المودات محتفياتٍ
بشوق الأصابع في الفجر
وهي تهيّئ تنّورها في الصباح
تكوّمُ حولَ قِرى قلبها ويديها
صنوفاً من الصبر
تُطعِمُ آلافَنا المائتين،
فهل
سوف تأتي هدايا هديّةَ
تعلنُ أعيادنا من جديدٍ
وتنقذ أيتام أحلامها
من رياح البكاءْ ؟.

قصائد ولوحات

ترجمة د. ثائر زين الدين

تعريف بالشاعر:

ولدَ الشاعر ألكسي كراسنيانسكي في شبه جزيرة القرم عام ١٩٦٤، وتخرجَ في جامعة موسكو الحكوميّة (جامعة لومونوسوف)، بدأ بتعلم اللغة العربيّة وهو في الرابعة عشرة من عمره، نشر مجموعته الشعرية الأولى في موسكو عام ١٩٩٠، وكان قد بدأ نظم الشعر في سنوات الفتوّة المبكرة، صدرت له حتى الآن خمس مجموعات شعرية، يعمل ويعيش في سانت بطرسبورغ.

للشاعر الروسي أليكسي كراسنيانسكي

القصائد واللوحات:

١-بتلات الوردة

«يا ينبوع الحب، أيها الينبوع الحي!
أحضرت لك وردتين هديةً.
إنني أحب صوتك المُتدفّق،
ودموعك الشعرية.»
أ. بوشكين

ترمي الوردةُ بتلاتها،
ترميها إلى غير رجعة.
يدٌ تلمسُ يداً؛
ومع ذلك بردٌ وإبهام.
ترمي الوردةُ بتلاتها.
الوداعُ حزن طويل
والنهاية هي - الهجران.
يفقد الخريفُ شاله،
حيث كان الينبوعُ - يا له من حزنٍ وملل.
تصنعُ بتلات الوردة - شالاً.
لا يمكنني أن أبدّلَ الهجران،
ولن أدفئَ يديك الباردتَين،
سيكون لي أن أعيش مع حزن الشتاء.
وأتحلّلَ ذهباً كالخريف،
في الروح لا يُحفظُ الهجران.
بتلات الورد تطير
يفقد اللونُ خطيئته السابقة.
إنها تريدُ أن تُهديَ الحب
في مكانٍ لا يستعجلُ برد الشتاء فيه الرحيل.
الهجرانُ يُذرّي البتلات ...

ترمي الوردةُ بتلاتها،
الألوانَ الباهتةَ، إلى غير رجعة.
اليدُ تلامس اليدَ،
لا تُرجع يدَكَ إلى الخلف.
ترمي الوردةُ بتلاتها.

٢-(.....)

عندما يرتفع القمر -
يضيعُ بكاءُ الجرس.
طريقٌ غير مرئيّ
يعبرهُ ظلٌ كثيفٌ.
عندما يرتفع القمر -
البحار تغطي الأرض.
والشعور يملأ القلب:
يغمر الجزيرة إلى ما لا نهاية.
لا شيء يُشبعُ الروح
تحت البدر الكامل الذي اعتلى السماء
ولن يرضيها البرتقالُ المشعّ كالعنبر، -
وهي كالفاكهة الخضراء الذابلة.
عندما يرتفع القمر -
ينعكس بُقعاً من ضياءٍ في الوجوه.
ينتحبُ، ويجد مأوى له في الجيب؛
في قطعةٍ نقديّةٍ فضية مجهولة الوجه.

٣-(.....)

«يا لها من ليلة! لا أستطيع...
لا أستطيع النوم. أيُّ ضوءٍ قمريّ هذا ...»
(سيرغي يسينين)
لكأنّ حزناً أبيضَ
يكبّلُ أرواحاً محطّمة.
همست في الليل: وداعاً.
وأنا مُعاقبٌ بسماع الصمت.
ولكن في شفق الشتاء هذا،
عندما يكون الليل كما لو أنّه نهار - الاثنان متمازجان،
أضاءت نجمتان بعضهما بعضاً
ورُسمت أقدارنا بقدسيّة.

٤-(.....)

ارسم لي شجرات بتولا سامقات،
رافلاتٍ بأقراطهنّ، بأوراقهن الخضراء.
فوق النّهر، هناك حيثُ السحابة الزرقاء
تذكّرُ بعاصفة المساء.
هناك حيثُ أمدُّ ذراعيَ في منتصف السماء،
مستعداً لتقبيل بلدي روسيا.
حيث تعيش بحزن لكن دونَ يأس،
وحيثُ الحزن أبيضُ الجلدِ مشرق.

وستسقط دمعةٌ على راحة يدك،
من جلد البتولا الممزق.
وستلمسُ بشفتيك الراعشتين وبلطف
سعادة دموع البتولا تلك.
وحولك ستنتثر السحابة
الزرقاء في قطراتٍ من روح الرب.
ما من أرضٍ في العالم أجمل منها؛
فسارع إذن إلى منحها حبّك.

٥-شجر الحور على ضفتي نهر إبت
بركةُ ماءٍ في خطوط السماء،
في خطوط سماء الصيف،
هناك حيث يبدو أن الغيوم مثل قافلةٍ
تنتظرُ الرياح.
أليس ملاكاً ذلك الذي التقطَ
ألوانَ المروج والسماء؟
ذلك الذي جمعَ ألوانَ الحقل
والفجر الرائع؟
ثمّ سقى الفضاء السماويّ
تلكَ الألوانَ مجتمعةً
وصبّ في البحيرة
لونَ المدى الصيفي.
كم هو جميل أن تأتي إلى البركة في يوم صيفي حار
فتمنحُ نفسك السلام قبل حلول العاصفة.

xxxxxxx

٦-شاغال

جالَ شاغال في المدينة
سكب ألوانه.
رسم باللونين الأزرق والأحمر،
وطار فوق المدينة.
حلقَ بجوار برج إيفل
وفوق المحلّات التجاريّة والكنائس.
وإلى جواره طار رجالٌ برجوازيون
وسيداتٌ راقيات؛ مثنى، مثنى.
يا لتلك اللوحات الرائعة؛
ذوات الوجهين، والوجوه المتعددة.
وثمّة عازف أرجوانيٌ يداعب الكمان.
شاغال يتسكّعُ في المدينة.

ذاكرة

في البدء كانت الاسطورة.. المعذَّب الصابر - أيوب الرافديني

مازالت بلاد الرافدين بتراثها الثر الغني تدهش العالم بما خبأته من كنوز ثقافية وفكرية، والمؤرخون الباحثون الذين يقدمون التاريخ بقراءات جديدة يضيفون المزيد من الألق إلى هذه الكنوز الأستاذ الباحث فراس السواح كان قد نشر في الملحق الثقافي بتاريخ ١٤- اذار ٢٠٠٦م مايلي حول أيوب الرافدي يقول السواح:

وفيما يلي أقدم ترجمة لأوضح سطور هذا النص، وهو معروف بعنوان «الإنسان وإلهه»: ليرفع الإنسان على الدوام كلمات التمجيد لإلهه، وليمدح الشاب في كل وقت كلمات إلهه، ويفضي إليه بصدق عن كل ما يعانيه.

إنني رجل عارف ومتبصر، ولكن الذي يحترمني لا يُفلح.. كلماتي الصادقة تحولت إلى أكاذيب، ورجل الغش والخداع غلبني، وأنا مكره على خدمته.. إن من لا يوقرني قد حط من قدري أمامك يا إلهي، وها أنت تغمرني بالعذاب الدائم المتجدد.

أدخل إلى بيتي مثقل الروح، وأسير في الشوارع مغموم الفؤاد. (مليكي)، راعيّ الصالح، انقلب ضدي، ونظر إليّ بعين العداوة، أطلق ضدي قوى الشر، مع أني لست عدواً له.. لم أعد أسمع كلمة صدق من رفاقي، وصحبي يواجهون صدقي بالأكاذيب، ورجل الغش والخداع يحيك المؤامرات ضدي، وأنت يا إلهي لا تردعه ولا تحبط مسعاه.. أنا الحكيم، لماذا أربط مع الأحداث الجهلة؟ وأنا المستبصر العارف لماذا أُحسب بين الحمقى؟ الطعام متوفر للجميع، ولكن طعامي هو الجوع، وفي اليوم الذي قُسِّمت فيه الأرزاق، كان نصيبي هو العذاب.. يا إلهي، إني أقف في حضرتك، أريد أن أتحدث إليك وكلماتي كلها أنين وآهات، أريد أن أشكو لك حالي، وأتحسر على مرارة طريقي.. لعل أمي لا تكف عن النواح أمامك، لعل أختي لا تكف عن شكوى خيبتي أمامك، لعل زوجتي لا تكف عن رثاء عذاباتي، وليترنم المغنون بقدَري البائس التعس.. يا إلهي، إن ضوء النهاء يغمر الأرض، ولكن نهاري أسود.. الدموع والنواح والكرب والغم تسكن فيّ.. يغمرني العذاب وما من شيء أفعله سوى البكاء.. عفريت القدر يقبض عليّ بيده ويحرمني من نفس الحياة.. وعفريت المرض الخبيث يرتع في جسدي.. يا إلهي أنت أبي الذي أنجبني، فإلى متى تتجاهلني وتحرمني من حمايتك، مثل ثور في .. ..؟ إلى متى تتركني تائهاً بلا هداية؟ لقد نطق حكماء الأيام الغابرة كلمة حق عندما قالوا: «لم يلد لامرأة طفل بلا خطيئة، ومنذ القدم لم يوجد على الأرض امرؤ بلا ذنوب» بعد مقطع كثير الفجوات والتشوهات، ينتقل النص إلى الحديث عن استجابة الإله لصلوات المعذب الصابر، وتخليصه من عذاباته: ذلك الرجل، قد سمع إلهه بكاءه ونحيبه، واسترضت شكاوى ذلك الشاب ومناحاته قلب إلهه.. والكلمات الصادقة والعفوية التي نطق بها، قبلها منه، سرّت فؤاده فكف عنه يد الشر، أبعد عنه عفريت المرض الذي أحاط به ونشر جناحه عليه، وطرد عفريت القدر الذي أقامه هناك وفق مشيئته، حوّل عذاب الشاب إلى فرح، وأقام عليه أرواح طيبة لتحرسه وتحميه، فراح الرجل على الدوام ينشد بمجد إلهه.. (بضعة سطور تالفة قبل النهاية) وقد عالج البابليون فكرة المعذّب الصابر في أكثر من نص، لعل من أهمها النص المعروف بعنوان «لأمتدحن إله الحكمة»؛ وهو موزع على لوحين ويتألف من نحو ١٢٠ سطراً أقدم فيما يلي منتخبات منها: لأمتدحن إله الحكمة، الرب المتفكر المتدبر، الذي يمسك بالليل ويطلق النهار.. مردوخ، إله الحكمة المتفكر المتدبر، الذي يمسك بالليل ويطلق النهار.. الذي يلفه الغضب مثل ريح العاصفة، والذي تهب رياحه المنعشة مثل نسائم الصباح.. الذي لا يقاوَم غضبه، وتكتسح ثورته مثل الطوفان المدمر، والذي يتسع قلبه رحمة وصدره مغفرة. [المقدام الذي لا تقدر السماوات على كبح يديه، والرؤوف الذي تلطف يداه بمن يلفظ الأنفاس (كسر طويل في النص) لقد تخلى عني إلهي واختفى، ولقد هجرتني إلهتي وابتعدت عني، وغادرني الروح الحارس الذي يرافقني.. كرامتي أُهينت ونظراتي الرجولية وهنت.. في كل يوم أذهب إلى العرافين ومفسري الأحلام، ولكن نبوءاتهم بشأني مختلطة ومشوشة.. وعندما أهجع إلى النوم تهاجمني الكوابيس المفزعة.. الملك، شمس الناس وابن الآلهة، ساخط علي، وقلبه لا يمكن تهدئته نحوي.. رأسي المرفوع الفخور، طأطأ نحو الأرض، وقلبي الجسور قد أوهنه الخوف.. بعد أن كنت أخطو بفخر، تعودت الانسلال كمجهول، وبعد أن كنت سيداً محترماً غدوت عبداً ذليلاً، وصرت بين صحبي الكُثر هزءاً وسخرية.. إذا سرت في الطريق أشارت إليّ الأصابع، وإذا دخلت القصر تغامزت الأعين.. مدينتي تنظر إلي كما تنظر إلى عدو.. أصدقائي صاروا غرباء عني، وصحبي تحولوا إلى أشرار وشياطين، وفي غضبهم أنكروني وتبرؤوا مني.. حتى عبيدي لعنوني في المجالس، والرعاع نالوا من سمعتي.. إذا رآني أحد من معارفي تجنبني وسار إلى الطرف الآخر، وأهل بيتي عاملوني كنكرة وغريب.. لا أحد يقف في صفي ولا أحد يفهمني، وممتلكاتي جرى توزيعها على الأغراب والدهماء.. أغلقوا فوهة نبع قناتي بالطين، وأوقفوا أغاني الحصاد الجذلة في حقولي.. اسكتوا مدينتي وكأنها مدينة مملوكة للعدو، وأعطوا مهماتي وواجباتي لشخص آخر.. في النهار تُسمع آهاتي، وفي الليل يسمع نواحي، فشهري بكاء وسنتي كرب واكتئاب. رفعت دعائي إلى إلهي، فأشاح بوجهه عني، وصليت إلى إلهتي فلم ترفع وجهها إلي.. حار العرافون ولم تفلح نبوءاتهم بشأني، ولم يفهم مفسرو الأحلام، بعد كل ما سكبوه من ماء القرابين، قضيتي، ولم يستطع كاهن التعاويذ، بطقوسه، تهدئة غضب الآلهة عليّ. لقد صرت كمن لم يقدم لإلهه قرباناً، وصرت كمن لم يشكر إلهته عند كل طعام.. مثل من لم يعرف الركوع ولم يعرف السجود قط، ومثل من لم يعرف فمه الضراعة والصلاة، مثل من تناسى الأيام المقدسة، وتجاهل الاحتفالات الدينية، ومثل المهمل الذي لا يؤدي شعائر الآلهة، مثل من لم يُعلِّم شعبه توقير الآلهة وعبادتها، ومثل من أكل طعامه ولم يذكر اسم إلهه، ومثل من ترك إلهته ولم يقدم لها قربان الدقيق.. لقد صرت كمن فقد صوابه ونسي ربه، و صرت كمن حلف قسماً عظماً بإلهه كاذباً.. على الرغم من أني كنت حريصاً على الصلاة في كل وقت، وكان يوم الصلاة عندي مسرة للفؤاد، وكان يوم موكب الآلهة عندي مكسباً ومغنماً، وكانت بركة الملك مسرة وفرحاً عندي.. وبالرغم من أنني علّمت شعبي مراعاة طقوس إلههم، وعلمتهم إجلال وتوقير إلهتهم، ورفعت اسم الملك وعظّمته مثل إله، وعلّمت شعبي احترام وتوقير القصر الملكي، وكنت أعرف أن هذا كله يسر إله المرء، ولكن ما يبدو للإنسان حسناً، قد يكون في عين إلهه رديئاً، وما يبدو لقلبه مرذولاً قد يكون عند إلهه مقبولاً.

فهل يعرف أحد مشيئة الآلهة في السماء؟ وهل يعرف أحد خطط الآلهة في العالم الأسفل؟ ومتى كان للبشر أن يفهموا طرق الآلهة؟ (واحسرتاه على بني الإنسان) من كان منهم بالأمس حياً، تراه اليوم ميتاً؛ في هذه اللحظة تراه مغموماً وفي اللحظة التالية مرحاً، آناً يغني طرباً، وآناً يُعول كالنداابات المحترفات.. في طرفة عين تتغير أحوالهم وتتبدل: إذا جاعوا صاروا كأنهم جثث هامدة، وإذا شبعوا تناسوا إلههم.. في زمن اليسر يتحدثون عن ارتقاء السماء، وفي زمن العسر يتحدثون عن هبوط أرض الفناء.. لقد تأملت في هذا كله، ولم أفهم له معنى.. وهاهي الأمراض الموجعة تسكنني، والرياح الشريرة تهب من الآفاق نحوي. عيناي تنظران بثبات ولكني لا أرى أمامي، وأذناي تصغيان ولكني لا أسمع ما حولي..غلب الضعف على جسدي وهاجمت الأوجاع مفاصلي.. تصلب ذراعاي، وخارت ركبتاي، ونسيت قدماي المشي.. اقترب مني الموت وبان على محياي.. إذا سألني أحد عن صحتي لا أستطيع حتى إجابة سائلي.. حتى لكأن أحبولة طوقت فمي، ومزلاجاً أغلق شفتي.. طعم الخبز في فمي كريه، وطعم البيرة قوت الإنسان مر.. عيناي زائغتان من قلة الطعام، وعظامي تبدو مفككة لا يغطيها سوى الجلد.. لم يستطع كاهن التعازيم تشخيص مرضي، ولم يستطع عرافُ التنبؤ بكم سيطول مرضي.. إلهي لم يهب لمساعدتي ولم يأخذ بيدي، وإلهتي لم تقف إلى جانبي، ولم تُظهر شفقة علي.. وها جنازتي قد أعدت، وقبري يناديني، وقبل أن تفارقني الروح.. توقف البكاء علي.. بعد أن يصل يأس الرجل ذروته، تأتيه بشائر الخلاص من خلال عدة أحلام يراها.. ثم يتدخل الإله مردوخ ليعيد إليه صحته وممتلكاته وكرامته: لقد أبعد (مردوخ) الرياح الشريرة التي تهب من الآفاق، وأخذ مني أوجاع الرأس فأودعها في سطح العالم الأسفل، وأرسل سعالي الشديد إلى حيث كان في الآبسو، والعفريت الذي لا يُقهر أعاده إلى إيكور، وأطاح بالعفريتة لاماشتو ودفع بها إلى الجبال، وأرسل القشعريرة والبرداء إلى المياه الجارية وإلى البحر، واجتث جذور الوهن مني مثلما تُجتث الشجرة.. السُهاد والنوم القلق أخذهما بعيداً مثل الغيوم التي تملأ السماء.. رفع حجاب الموت الذي يغطي عيني الغائمتين وشحذ بصري.. أذناي المغلقتان مثل الأصم فتحهما. أنفي الذي اختنقت أنفاسه من الحمى، شفاه ورحت أتنفس بحرية.. لساني المربوط الذي لا يستطيع الكلام، حرره، وصار كلامي واضحاً.. حنجرتي المتورمة التي لا تستطيع بلع الطعام، فتحها وأزال ورمها.. وها أنذا أسير في الشوارع حراً من كل ألم ومرض، وكل من ارتكب خطأ في حق مردوخ فليتعلم مني.. لقد كمم مردوخ فم الأسد الذي كان ينهشني.. وأخذ المقلاع من يد مطاردي ورد حجارته ضده.. لقد أنهضني مردوخ وأخذ بيدي، وضرب اليد التي كانت تؤذيني.. وأسقط سلاح من أشهر سلاحه ضدي.. فمن غير مردوخ يستطيع استعادة المحتضر إلى الحياة؟ ومن غير ساربانيتوم إلهةً تستطيع أن تهب الحياة؟ فما دامت الأرض مبسوطة والسماء مرتفعة، وما دام إله الشمس يسطع وإله النار يلتهب، وما دامت الأنهار تجري والرياح تهب، ليمتدحنّ بنو الإنسان الإله مردوخ.

ظاهرة المحلل الإعلامي.. مالها وعليها

عبد الحميد غانم

لغة التحليل الإعلامي ينبغي أن تبتعد عن المبالغات وكثرة ضرب الأمثلة لتأكيد الرأي، وأن تبتعد عن اللغة العاطفية أو الأدبية الزائدة، وكذلك أن تبتعد عن التوجيه المباشر أو الخطابة أو الإقناع بالتخويف أو إطلاق الاتهامات دون بحث ومعلومات.

كما يستخدم التحليل الإعلامي المصطلحات الإعلامية المعروفة التي لها مدلولات محددة في ذهن غالبية الجمهور.

وكاتب التحليل لابدّ أن يكون قارئاً جيداً خصوصاً في المجال الذي يرغب في الكتابة فيه، ولا يمل من البحث عن معلومات حقيقية من مصادر موثوقة. ومصادر المعلومات إما حيّة وهي الأشخاص وإما غير حيّة مثل الكتب والوثائق والصحف وأجهزة المعلومات: إذاعة - تليفزيون - إنترنت.. إلخ.

وكاتب التحليل يتصور كافة الاحتمالات المطروحة في محاولة للتفسير الموضوعي والمقنع والمحايد للأسباب وكذلك للنتائج المتوقعة أو أقربها إلي ذلك. وكثرة الكتابة والمتابعة وقراءة نماذج من التحليلات الإعلامية سوف تؤدي بالتالي إلى الإجادة سواء من حيث طريقة العرض أو سلامة الأسلوب أو حجم المعلومات المتوافرة.

-ظاهرة المحلل.. وظيفة أو دور جديد للإعلام

عرفت الفضائيات العربية والأجنبية ظاهرة إعلامية لم تكن مألوفة في إعلامنا العربي قبل سنوات قليلة، هي ظاهرة المحلل الإعلامي.. ظاهرة مستحدثة في إعلامنا العربي. هي ما يُعرف اليوم بمسميات تطلق على أشخاص فرديين وفق ما يتم تعريف الضيف في البرنامج السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي مثلاً (معنا في البرنامج الباحث أوالمحلل، أو من مركز الدارسات الاستراتيجية، أو من المركز الإعلامي في..) أو ما يسمى بأشخاص نراهم لأول مرة يوصفون بأوصاف ومسميات مثل (الباحث الاستراتيجي - المحلل الاستراتيجي - أو المثقف أوالمفكر أو المحلل الإعلامي... وغير ذلك) .

فلم تعد تخلو نشرة أخبار أو برنامج سياسي أو برنامج حواري اجتماعي أو اقتصادي أو حتى ثقافي، إلا وتستضيف المحطة الإعلامية محللاً في واحدة من هذه الشؤون، لما يضفيه هذا الضيف الذي يستحوذ اهتمام الكثيرين من متابعي المحطات الفضائية، من حالة مشوّقة يثيرها بتحليلاته ورؤيته تجاه الأحداث والظواهر الإعلامية، نظراً لما يقدّمه من تحليلات ورؤى تجاه القضايا والأحداث الإعلامية الساخنة، طبعاً هذا ليس من باب المتنبئين الفلكيين أوالعرافين الذي يشدون بأحاديثهم وتنبواءتهم للمستقبل انتباه الجمهور أكثر من برامج المحطة الأخرى.

لذلك فالمحطات الإعلامية عزفت على هذا الوتر وأرادت إشباع لهفة المشاهدين لمعرفة خفايا الأمور ومستقبلها ولو كانت غير دقيقة وتحتمل الخطأ والصواب، لكن الدافع الداخلي في النفس البشرية لمعرفة خفايا الأمور المثيرة باهتمامه تدفع الشخص لسماع ما يريحه داخلياً، ومن هنا جاء اهتمام وسائل الإعلام باستضافة المحلل.

مع تنامي دور الإعلام في عملية التنشئة السياسية والوعي الإعلامي، وفي ظلّ الأحداث الدرامية المتصاعدة والمتسارعة في المنطقة العربية، دخل المحلل الإعلامي كأحد الأدوات الفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية والمواطنة والولاء لنظام سياسي ولقيم مجتمعية محددة والدفاع عن مواقف أمة أو دولة أو حزب سياسي أو جهة ما، وبات الإعلام وسيلة مهمة لمحاورة الآخر وتسويق صورة الأمة وقيمها وحضارتها للعالم، وفي صناعة الرأي العام في هذه السنوات الأخيرة التي حفلت بالكثير من الأزمات والأحداث الإعلامية.

وصار المحللون كالجنود والأطباء والمهندسين والمعلمين تدريبهم الدول والحكومات والأحزاب والمؤسسات بمختلف صفاتها وأشكالها، كي تستخدمهم في توضيح أهدافها والدفاع عن مواقفها والدعاية لها واستمالة الجمهور نحوها.

شكّل نجاح المحلل الإعلامي ودوره في صناعة الوعي الإعلامي لجمهور المتلقي عاملاً مهما في الإعلام، تتوقف على قدرة هذا المحلل، وأسلوبه، ولغته، وشكله القدرة على شدّ انتباه الجمهور والحصول على ثقتهم. وصار هناك معايير ومحددات لنجاح المحلل الإعلامي، تتمثل في أسلوبه وشخصيته ولغته

-أسلوب عرض الأفكار وتحليلها

لكي يكون المحلل الإعلامي مقنعاً في تحليله، ويحظى بإهتمام وتأييد المتلقي، لابدّ أن يكون أسلوبه، يتمتع بما يلي:

استخدام الأسلوب التحليلي المرتبط بالمعنى، أي أن يعرف أمام من يتكلم، ومن يخاطب، وأن يختار الصيغ والتعبير اللغوي بشكل منهجي ومتلازم لإيصال الفكرة واستنهاض مشاعر وعواطف الجمهور وإقناعه بالرؤية التي تمكنه من إقامة علاقة تواصل وتفاعل بينه وبين المتلقي.

القدرة على الإقناع، ويتطلب من المحلل الإعلامي دماثة لغوية وهدوءاً ومعرفة بالسياسة أو الموضوع المثار حوله الخبر والقضية مادة الحديث الإعلامي، وأن يعرض أفكاره ضمن مخطط يعدّه بنفسه، ويعرف تماماً، ماذا يريد أن ينقله؟، وكيف؟، بغية زرع مايريده في ذهن جمهوره. أين يستعمل هذا المعنى أو هذا اللفظ ؟، ومتى يقدّم المعلومة أو يخفيها، أو يظهرها ؟.

إدراك المحلل الإعلامي الكلمات والمصطلحات التي يطرحها،وينطق بها لاستنهاض رد الفعل على أنها مؤشر ومرجع لمعتقده أو أيديولوجيته وثقافته التي يريد أن يسوقها لجمهوره، إذ يعد رد فعل البشر على ما يسمعون أو يقرؤون مؤشراً على القبول أو الرفض.

استخدام اللغة كوظيفة سياسية واجتماعية غير وظيفة نقل التشويش الدلالي، فيصل بالمحلل الإعلامي أحياناً إلى مناشدة الرأي العام لكسب دعم الجمهور.

يركز المحلل على مناداة العقل لتبرير ما يقوله، ويدرك ثقافة المخاطب، وخاصة في المجتمعات التي تهيمن عليها المعتقدات الدينية، وقيم حقوق الإنسان أو حكم القانون أو المسائل الداخلية والدولية.

يتناول المحلل موضوعات تهمّ الجمهور، ويقدم قراءته الموضوعية .

شخصية المحلل:

إدراك المحلل أن جزءاً كبيراً من تأثير حديثه على الجمهور يعود إلى شخصيته في إدارة الحوار ومعالجة الموضوع من جوانبه المهمة:

إدراك المحلل الإعلامي المؤثرات النوعية مثل:(الصوت - تعابير الوجه - الابتسامة - الصوت الدافىء الإذاعي - النفس العميق - الهدوء - وضعية الجلوس - المظهر اللائق).

أن يتطابق كلام المحلل مع أهدافه، وليس على إنجازه اللغوي، وإنما تقبل آراء مستمعيه.

أن يكون المحلل مقتضباً في حديثه ويتجنب الإطالة أو الخروج عن الموضوع، ويواكب الزمن المخصص له، ويتجنب حشو الكلام، أو التكرار الزائد، والتأتأة، واستخدام عبارات منمقة.

الابتعاد عن الأشياء التي تثير اشمئزاز الجمهور، مثل(إشعال سيجارة- اهتزاز الكرسي- الإبطاء في الحديث كثيراً- النظر في الأرض أو في ديكور الاستديو).

عدم تغيير الموضوع أو الخروج عنه، وعدم استخدام عدد من جزئيات الموضوع، وينسى الموضوع الرئيس.

عدم الافراط بالتحليل حتى لايتعب المتلقي، ويحاول التكثيف والإيجاز، والإحاطة بالموضوع.

- اللغة :

تعد اللغة أكثر أهمية في بنية التحليل الثقافية واللغوية المستخدمة لدى المحلل لتحقيق الفهم العميق عند المتلقي. اللغة انعكاس للحياة، فـ(سابير) نظر إلى اللغة على أنها:»طريقة فطرية لدى الإنسان وغيره لتواصل الأفكار والعواطف والرغبات من إصدار رموز بشكل طوعي». ورأى(سابير) أن أفكاراً وأفعال الفرد تقررها اللغة أو اللغات التي يتحدث بها، وأن كلّ أفكار الإنسان و أفعاله مكبّلة بقيود اللغة.

وتعد اللغة صلة تواصل وتفاعل بين البشر، يقول اللساني الأميركي المعاصر(روبرت هوال)في مقالة له حول اللغة:» إن اللغة هي المؤسسة التي يتواصل من خلالها البشر، ويتفاعلون مع بعضهم بعضاً من خلال استخدامهم رموزاً شفوية متعارفاً عليها بشكل طوعي».

وفي تركيزه على أن :»اللغة مجموعة من الجمل وغير المحددة»، ركز (تشومسكي) على المحددات البنيوية للغة، وقد ميز بين القدرة على الأداء، فالقدرة هي قدرة الفرد على الانخراط في نشاط لغوي. في حين أن الأداء هو: الانخراط الفعلي في النشاط اللغوي،وهو السلوك اللغوي لشخص ما، في زمن ما. مواصفات المحلل الإعلامي الناجح:

المحلل الإعلامي إذن هو ذلك الشخص الذي يقوم بعملية التحليل باستخدام الخبرة العلمية واللغة المناسبة والأسلوب الفني الجذاب للمتلقي. وكلما كان لديه معلومات كثيرة وصحيحة ومصادر متعددة كانت رؤيته الاعلامية صائبة، وكان تحليله أقرب للحقيقة.

لقد يبتعد المحلل الإعلامي الواعي لدوره وفكره عن المبالغة لتأكيد صوابية رأيه، كما يبتعد عن اللغة العاطفية والأدبية الزائدة، وكذلك عن التوجيه المباشر أو الخطابة أو محاولة الإقناع بالتخويف وإطلاق الاتهامات دون معلومات تؤكد ذلك، في حين يقوم بتقديم الأمثلة على حديثه ومعطياته ومؤشراته ليدلل عن صحة رؤيته، ويستخدم مصطلحات سياسية معروفة لها مدلولات محددة في ذهن المتلقي مثل الحرب الباردة، حلف الناتو وغيرها من أجل تأثير جيد على عملية التحليل، وكلما استخدم المحلل لغة الأرقام والوثائق في عملية التحليل كان ذلك أفضل.

والشيء المؤكد أن عملية التحليل في الإعلام عملية معقّدة وصعبة، تحتاج إلى الكثير من المهارات والصفات الواجب توفرها في شخصية المحلل وفكره وثقافته، أهمها:

- المعرفة والثقافة: وهي الأساس الذي يجب أن تتوفر في المحلل مثل التأهيل المناسب وقاعدة المعلومات والبيانات، وكذلك مواكبة الأحداث والمتغيرات على الساحة الإعلامية ومراعاة الظروف الإعلامية الراهنة.

- التخصص: لا شك أن الثقافة العامة مطلوبة في كلّ شيء لاسيما في المحلل، ولكن يجب أن يكون المحلل شخصاً متخصصاً في الموضوع المراد تحليله سواء كان سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً وغيرها من المجالات، فالخبرة والمعلومات التي يمتلكها المتخصص لا تتوافر لدى الآخرين وتكون ذات فائدة كبيرة.

- الدقة: المطلوب من المحلل دائماً تحري الدقّة والابتعاد عن المعلومات الخاطئة والمضللة والبعيدة عن التهويل أو التهوين وإنما عرض الحقيقة المجردة حتى تكون لديه المصداقية في تحليله أمام الرأي العام.

- بُعد النظر : ونقصد بها أن يكون لدى المحلل الرؤية الثاقبة للموضوع وما قد تؤول إليه الأحداث وعدم الانخداع ببعض المؤشرات، إضافة إلى القدرة على ربط الأحداث واستخلاص النتائج، وكذلك الابتعاد عن الأحكام المسبقة والقياس على أحداث مشابهة دون مراعاة اختلاف الظروف والمعطيات.

- التجرد من العاطفة: وهذه من الملاحظات المهمة التي يجب مراعاتها بحيث لا يخلط المحلل بين معتقداته وعواطفه، ففي الحقيقة كلما كان عرض الموضوع بحيادية وموضوعية كان ذلك في صالح التحليل.

- القدرة على الإقناع: وهذه ملكة قلّ ما يتصف بها شخص معين، وهي تحتاج إلى صقل وتدريب واستخدام أساليب مشوقة لشد انتباه المتلقي، وكذلك التركيز على النقاط المهمة ومحاولة إبرازها بشكل واضح.